



حصاد
القلم

عاصم منصور





2017

3 Jan
2017

الحقائق المتنافسة

تفاعل كثيرون في عصر انفجار ثورة المعلومات، بنهاية زمن الولاية على حق الحصول على المعلومة، والذي ظل لزمن طويل رهين السلطة؛ سواء كانت السلطة السياسية أو سلطة أباطئ الإعلام والمال الذين فرضوا على العالم وجهة نظر أحادية تمثل وجهة نظر هذه السلطات

لكن هذا التفاؤل الذي تزامن مع الانسحاب التدريجي لوسائل الإعلام المكتوبة والمرئية لصالح الإلكترونية، ما لبث أن تixer عندما حلت سلطات جديدة مكان المنسحبة، استخدمت أساليب أكثر ذكاء وجاذبية لفرض وجهة نظرها وتسويقه على أنها الحقيقة المطلقة

فالناضل إلى حالنا اليوم، من خلال تصفح صفحاتنا على موقع التواصل الاجتماعي، يجد أننا أصبحنا نعيش في عوالم مختلفة اختلاف انتماًتنا الفكرية والعقائدية والمصادر التي نستقي منها معلوماتنا، ما أدى إلى الحد من قدرتنا على الوصول إلى الحقيقة، وتمحیص الغث من السمين في ما نقرأ ونسع. ولا ينحصر هذا في المواضيع السياسية، بل يتعداها إلى المواضيع الأخلاقية، وربما حتى العلمية، ما أدى إلى تعميق انقسامنا وانسداد الأفق لحل أي من مشاكلنا. فبدل أن ننطلق من حقيقة واحدة نحاول أن نجد لها الحلول الناجعة، تجدنا نبدأ من "حقيقة" مختلفة لا قاسم مشتركاً بينها يمكننا أن نبلغه. لذلك، أصبحنا نعيش في عوالم منفصلة رغم اشتراكنا في البقعة الجغرافية نفسها

لكن كيف يمكن للناس يعيشون على نفس الرقعة من العالم، أن يروا العالم مختلفاً إلى هذه الدرجة؟ يحدث هذا لأن الناس غالباً ما يتجهون إلى مصادر المعلومات التي تعزز المسلمات التي يؤمنون بها، ويبتعدون عن تلك التي تتصادم مع هذه المسلمات، وهو ما يعرف بالـ"التعرض الانتقائي" للمعلومات. كما أنهم يحاكمون القضايا والأحداث المختلفة منطلقيين من أحکامهم المسبقة، بما يعرف بالـ"الإدراك الانتقائي". أما عند الحاجة إلى الاستئناس برأ الخبراء، فإنهم يلجأون إلى أولئك الذين يعززون قناعاتهم، حتى لو كانوا سطحيين، ويستبعدون أولئك الذين يختلفون معهم بغض النظر عن خبرتهم وموضوعيتهم

كما أنهم يسارعون إلى اتهام أي وسيلة تبث خبراً لا يتوافق مع أهوائهم بالخيانة والعملة. وبذلك، يكفون أنفسهم مؤونة البحث عن الحقيقة

لقد وعي صناع الأخبار حقيقة أن الناس يستهلكون الأخبار لتعزيز قناعاتهم المسبقة، وليس من أجل المعرفة؛ فهم حتى عندما يذعون أنهن يبحثون عن الموضوعية، فإنهن يقصدون تلك التي تعزز قناعاتهم المسبقة وتوافق أهوائهم. ومن ثم، عمد صناع الأخبار إلى إشاعة هذه الرغبات من خلال الانتقائية في شكل وموضوع الخبر، متوجهين بأجذبيات التعاطي الموضوعي مع الخبر، ومعولين على افتقار السواد الأعظم من الناس للقدرة على التفكير النقدي

خلصت إحدى الدراسات إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي ومدركات البحث المختلفة تقوم بتتبع اتجاهاتنا الفكرية والسياسية، من خلال نوعية المواقع والأخبار التي تتبعها، وتلك التي تقوم بإغفالها؛ لتقوم بتزويدنا انقاذه بكل ما يوافق هوانا، فتساهم في انكفاءنا على ذاتنا، وتتسدّد الطريق في وجه أي فرصة للإصغاء للرأي الآخر

قد يكون من الصعب أحياناً التتحقق من صحة المعلومة. لكن محاولة تتبعها ومقارنتها من خلال مصادر مختلفة ومحاكمتها عقلياً، والتتحقق من مصداقية الموضع التي توقف وراءها، قد تجنبنا الوقوع في الشرك الذي ينصبه لنا من يبثون هذه الأخبار

17 Jan
2017

حول أعداد المهاجرين والمغتربين

نشرت جمعية معهد تضامن النساء الأردني، في مطلع هذا الشهر، بياناً أو دراسة بعنوان: "تضارب أعداد الأردنيين المقيمين في الخارج يضعف من فرص نجاح الخطط والاستراتيجيات والسياسات الحكومية". والبيان منشور على الصفحة الرسمية للجمعية، كما نشرته الصحف اليومية والمواقع الاخبارية المحلية على نحو واسع، من دون مراجعة أو تثبت

استند البيان في أحکامه حول دقة البيانات إلى مقارنة الأرقام الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة، ودائرة الأحوال المدنية والجوازات، ووزارة الخارجية، ومؤتمر الأردنيين في الخارج، وتوصلت الجمعية إلى أن هناك فروقات في تقدير الأعداد تصل إلى مئات الآلاف. وهو فرق صادم - لو سلمنا به - وحقيقة لا يمكن أن نسلمه. إذ إن هناك توضيحات تقلص من هذا التباين، وتشرح بعضها أسبابه، ولكنها لا تلغيه بالكلية

يظهر التقرير مشكلة أشمل تمثل في الاستفادة من المؤشرات والبيانات الإحصائية بين المنتجين للبيانات، وبين المستخدمين لها. فلا يختلف مع بيان "تضامن" في مدى الحاجة إلى بيانات أكثر دقة وموثوقة ووضوحاً، وأن تكون المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية موحدة وكل منها منوط - أو كلها - بجهة واحدة؛ من حيث الجمع والاحتساب والنشر. وأضيف أن تكون هذه البيانات واضحة المنهجية، والأسلوب والمصدر، وأن تكون موضحة بما يكفي من البيانات الوصفية. وأن يكون ذلك أيضاً شأن المستخدم للبيان من الباحثين والإعلاميين، بأن يتتأكد من تعريف محددات المؤشرات التنموية، ومرجع البيانات وطريقة جمعها، والإسناد الزمني لها، وغير ذلك من العوامل التي تؤثر في القيمة الرقمية لهذه المؤشرات، مثل: مؤشر عدد المغتربين والمهاجرين الأردنيين مما سيسمهم في جسر الفجوة الرقمية التي قد تبدو للوهلة الأولى كبيرة، عند إلقاء نظرة سريعة على هذه المؤشرات

فالتعداد السكاني - وبشكل عام - لا يقدم رقمًا لمجموع المغتربين الأردنيين بالمطلق، ولا يمكنه ذلك من خلال أسلوب العد الميداني، وإنما يقتصر على المغتربين من أسر مقيدة، سواءً اعتمد فإنه غير معني بتقديم هذا (Defacto or Dejure) منهجية مكان الإقامة ليلة العد أو مكان الاقامة المعتادة الرقم. وقد ورد هذا في دراسات منشورة لدائرة الإحصاءات العامة توضم أن "التعداد العام لا يوفر لنا بيانات عن أعداد الأردنيين في الخارج" في دراسة "إحصاءات الهجرة في الأردن"، والمعد من قبل السيد محمد العساف من دائرة الإحصاءات العامة، والمنشور على الإنترنت. كما أن الدائرة هي المنوطبة بإصدار الإحصاءات الرسمية كافة، ومن ضمنها إحصاءات الهجرة من واقع السجلات والمسوحات الخاصة، وهي مختلفة تماماً نقله البيان الذي اكتفى ببيانات التعداد السكاني

وهناك عدة جهات رسمية تحتاج إلى أن تشارك فيما بينها في بناء قاعدة بيانات مشتركة لتقديم مؤشرات حول الهجرة، كما وأشارت ورقة العساف؛ هي وزارة الداخلية (الأمن العام/ إدارة الحدود والإقامة وشؤون الأجانب) ودائرة المخابرات العامة ووزارة العمل، ودائرة الأحوال المدنية والجوازات، ونضيف إليها وزارة الخارجية لدورها في الحصول على بيانات من الدول المستقبلة للمغترب الأردني، مما يسهم في استكمال بعض المعلومات التي قد لا تتوفر في السجلات الأخرى

وتلعب إدارة الإقامة والحدود وشئون الأجانب/الأمن دوراً مهماً في توفير بيانات تتعلق بالاعتراض والهجرة بحكم إدارتها للمنافذ البحرية والبرية والجوية. وكذلك الأحوال المدنية؛ فهي تختص

بتسجيل حملة الجنسية الأردنية من خلال سجلات المواليد وسجل الوفيات، والتي قد لا يكون سجل الوفيات خصوصاً للمهاجرين بذات القدر من الدقة مثل سجل المواليد

وللحصول على مؤشرات متفق عليها، فإن هناك حاجة لاتفاق على التعريفات والمفاهيم، مثل تعريف المغترب أو المهاجر، وما هي منهجيتها في الحصول على البيانات التي تحقق ذلك المفهوم -من قبيل بيانات المغادرين والقادمين مثلاً- وما هو المرجع الزمني لهذه البيانات، إذ قد تؤثر الموسمية في النتائج. إن هذه البيانات الوصفية للمؤشر يجب أن توضح وتنشر ضمن المعايير الدولية، والاحتياجات الوطنية، حتى يستطيع من يحتاج الرقم اعتماد رقم ذي مصداقية وموثوق

إن الحاجة إلى رفع كفاءة البيانات -بشكل عام- من حيث المحتوى، والجودة، والتوصيف والدقة والشمول، هي اللبنة الأساسية في صنع السياسات، والاستراتيجيات، وتطوير الدراسات، والخطط والاستراتيجيات، والسياسات الحكومية، وكذلك تطوير الدراسات الأكademية والبحوث العلمية. إذ إن الحكومة تبني مُؤخراً سياسة البيانات المفتوحة، وهذا يفرض الاهتمام بنشر بيانات موحدة وموضفة جيداً ضمن معايير الجودة، وضمن الممارسات العالمية

٦.١ كلمة



14 Feb
2017

وباء العزلة الاجتماعية

تشير الدراسات إلى أن ما يقرب من نصف عدد كبار السن في الدول الغربية يعيشون في عزلة، وأن معظمهم يقضون أيامًا طويلةً من دون التواصل مع أحد. وهو ما حدا بالعلماء والباحثين إلى القول إن العزلة الاجتماعية أصبحت وباء يتسع بطارد في هذه الدول. فانحسار العائلة الممتدة مطلع القرن الماضي، والذي تبعه انحسار العائلة النواة، وتنامنه مع زيادة معدل عمر الإنسان، دفع بالكثيرين إلى مواجهة سنواتهم الأخيرة في وحدة قاتلة

نوغُل في العمر، ويَهْنَ مِنَ العَظَمِ، ونَصْبِعُ عَالَةً عَلَى غَيْرِنَا، ونَسْعَلُ نَهَايَةَ الْيَوْمِ: مَا الَّذِي قَدْ يَجْعَلُ لَحْيَاتَنَا وَجُودَنَا مَعْنَى؟

تقول نظرية التحفيز البشري: إن الحاجات البشرية عادةً ما تكون هرمية؛ تشغل القاعدة منها احتياجاتنا الأساسية التي تؤمن لنا البقاء والسلامة، تليها صعودا الحاجة إلى الشعور بالحب والانتماء للمكان والزمان، ثم الحاجة إلى الارتفاع، وتحقيق الأهداف المنشودة. أما قمة الهرم، فتشغلها الحاجة إلى تحقيق الذات، بالسعى إلى المثلية الأخلاقية لذاتها

لكن دوافعنا لممارسة العيش في هذه الحياة غير ثابتة، وتتغير مع الوقت. ومع تقدمنا في العمر، فإن كنا نسعى في شبابنا إلى تحقيق الذات وتوسيع مداركنا، ومراسكة خبراتنا، والإسهاب في بناء شبكاتنا الاجتماعية، بالتعرف إلى أناس جدد، فإننا مع تقدمنا في السن نبدأ بالانكفاء على ذاتنا، ونحاول تقليص علاقاتنا الخارجية، ونتحول إلى الإطار الضيق لمفهوم العائلة التي نرجع إليها كما لو كنا أطفالاً، ويصبح الحاضر هو أكبر همنا، بينما يبدأ الاهتمام بالمستقبل بالتضليل. فالشيخوخة نكسة قوية تعيدك إلى الطفولة، وردة إلى الوهن، والشعور باقتراب الأجل والاستسلام "لخيانته الحسد"، بما يبعد ترتيب أولوياتنا ورغباتنا. وغالباً لا تتعدي هذه الرغبات الراحة والمواساة والرفقة والحب، وعدم تركنا فريسة للوحدة التي تفتكم علينا هواها

فمع تقدم الإنسان في العمر، تبدأ الدائرة من حوله تضيق، ويزاول حضور جنائز الأصدقاء بانتظام؛ الأصدقاء الذين يبدأون بالتناقص. كما أن قابليته لبدء صداقات جديدة تتضاءل. عندها، يتعرّز إحساسه بالوحدة والعزلة. وهذا كله يحدث في عالمنا الذي قد نبدو فيه أكثر قرباً في العالم الرقمي، بينما تكبر المسافات بيننا في العالم الحقيقي

غني عن الذكر أن العزلة تؤدي إلى العديد من الأمراض النفسية، مثل الاكتئاب، والأرق، والتوتر، ومحاولة الانتحار. لكنها أيضاً تسهم في زيادة حدة الكثير من الأمراض الجسدية، كالضغط، وأمراض القلب، والجلطات الدماغية، مما يؤدي إلى الوفاة. فقد أظهرت بعض الدراسات تداخل الآلية التي يتعامل من خلالها الدماغ مع الألم الجسدي، والألم الناتج عن العزلة الاجتماعية، وأن كلاً للألمين يغذي أحدهما الآخر. فالألم الاجتماعي يغذي الألم الجسدي، وبالتالي يزيد في حدته، وهذا ما يفسر

أيضاً تفضيل الإنسان للألم الجسدي على العزلة الاجتماعية فيما لو تنسى له أن يختار بينهما. قد يعتقد البعض أن هذه المشكلة خاصة بالغرب. لكن التغير الذي بدأنا نلمسه في علاقاتنا الاجتماعية، والظروف الاقتصادية الضاغطة، والزيادة المطردة في أعداد كبار السن في بلداننا، يشي بتغير واضح وشيك في بنيةنا الاجتماعية، ستؤدي حتماً إلى نتائج مشابهة لتلك التي تشهدها الدول المتقدمة ولو بعد حين

21 Feb
2017

الطب الدقيق.. حقيقة أم خيال؟

على الرغم من التقدم الهائل الذي يحدث في عالم الطب، فإنه بقي لقرون طويلاً يعالج الحالات المرضية بناء على الأعراض الظاهرة على المريض، مثل الشعور بالألم، وارتفاع الحرارة، والسعال، وغيرها. وهي أعراض لا تختص بمرضعينه، وإنما تشتراك فيها مجموعة من الأمراض ذات علٍ مختلف، ما أدى إلى استخدام علاجات غير فعالة، وقد يفوق ضررها نفعها في بعض الحالات.

إذ معظم العلاجات تُستخدم بناء على نتائج قياس متوسط تأثير هذه الأدوية في علاج مجموعة معينة من المرضى؛ أي إننا نقوم بالقاء شبكاتنا بصورة عشوائية وغير محددة، وقد يستفيد بعض المرضى من العلاج، بينما قد لا تتحقق الفائدة للمرضى الآخرين.

وفي العقود الأخيرين، حصلت نقلة نوعية في العلاج نتيجة لاكتمال مشروع "الجينوم" البشري، فأصبحنا أكثر قرباً من فهم الأسس الجزيئية والخلوية للعديد من الأمراض، وأصبحنا نعرف أن هذه الأمراض وإن صنفت تحت المسمى نفسه، فإنها تنتهي، في الواقع، عن طفرات جينية مختلفة، ما يفسر الاختلاف في تطورها ودرجة شراستها، والتباين في الاستجابة للعلاج من مريض لآخر.

فسرطان الرئة، على سبيل المثال، هو مجموعة أمراض، وليس مرضًا واحدًا. والدواء الذي قد يكون فعالًا في علاج مريض ما، ربما يكون استخدامة مع مريض آخر مجرد عبث! وهذا ما يقودنا إلى ما يسمى "الطب والذى يعني: إعطاء الدواء المناسب للمريض المناسب في الوقت المناسب، (Precision Medicine)، "الدقيق من خلال أدوية موجهة أكثر كفاءة وأقل سمية.

إذ في مجال علاج السرطان، سنتمكّن من تجنبآلاف المرضى الخاضوع للعلاج الكيماوي، وإعطاء هذه الأدوية الأكثر نجاعة ومتيلاتها فقط لأولئك الذين يملكون فرصة حقيقة للاستجابة لها. وسندقق فوائد جمة في مجال الوقاية والكشف المبكر عن الأمراض من خلال فهمنا لآلية المرض، ودراسة الجينات. وعواضًا عن إجراء فحوصات غير محددة لأعداد كبيرة من السكان، سيصبح بالإمكان توجيه هذه الفحوصات إلى أولئك الذين يملكون فرصة حقيقة للاستفادة منها. وهو ما سيؤدي حتمًا إلى التقليل من التكلفة الباهظة لهذه الفحوصات، وبالتالي يجعلها في متناول أكبر عدد من المواطنين والدول.

إن "الطب الدقيق" ليس بدعة حديثة، ولطالما استخدمت بعض تطبيقاته عبر مئات السنين. وما نمارسه أثناء عملية نقل الدم للمريض، حيث يعطى كل مريض نوع الدم الذي يلائمـه، ما هو إلا مثال واحد على بعض من تطبيقات هذا الطب. لكن ما نرمي إليه هنا، هو استخدامه على نطاق واسع ليشمل العلاج معظم الأمراض المعدية وغير المعدية، وذلك بفضل الكم الهائل من المعلومات التي في حوزتنا، والتي يوفرها لنا التحليل الجيني، والسجلات الإلكترونية للمريض، وطبيعة السلوك البشري الذي أتاـحت لنا التكنولوجيا الحديثة التعرّف إليه عن طريق المستخدمين للهواتف الذكية، والتي تشكـل منجمًا غنيـاً من المعلومات، بحيث ترسم لنا صورة دقيقة عن السلوك الفردي للأشخاص.

ولن يكون بالإمكان تحليل هذه البيانات الضخمة والإفادة منها من دون الاستعانة بالتقدم الهائل الذي يحصل تباعًا في مجال تكنولوجيا المعلومات، وعلم الإحصاء الذي لولاـه لكانت هذه البيانات مجرد كومة خردة بائسبة في مستودع مهجور.

ترى، هل سنتمكـن في المستقبل من "تفصـيل" علاجات للأمراض المختلفة بما يتلاءـم وحالـة كل مريـض، عوضـاً عن "تفصـيل مقـاس واحد يناسب الجميع"؟ دعـونـا نـتـظر.

3 Mar
2017

نهاية الدكتور فرانكشتاين

لا شك أن ثورة الانترنت قد وفرت للبشرية وسيلة غير مسبوقة للمعرفة، وسهلت الوصول إلى المعلومة، ما جعل منها (الانترنت) الوسيلة الأهم للمعرفة، والمصدر الأكثر استخداماً للحصول على المعلومة

لكن القصة لم تقف عند هذا الحد؛ فقد وفرت الانترنت أيضاً مجالاً واسعاً لبث الأخبار الكاذبة والمعلومات الزائفة، مما أدى إلى خلط الأوراق والحد من قدرة الناس على تمحيص الحقيقة من الزيف. ومن ثم، أصبحت الانترنت، في كثير من الحالات، وسيلة لنشر الجهل والخرافة والأخبار الكاذبة. فقد انتقلت هذه الظاهرة من مربع العشوائية إلى المأسسة، وأصبح الكثير من الدول والمؤسسات ينشئ أقساماً كبيرة ومتطرفة تتفق عليها بسخاء، لتقوم بفبركة ونشر الأكاذيب الإلكترونية التي صارت سلاحاً مهماً في الحرب المستعرة

وفي ظل تعذر فرض رقابة على ما ينشر على الانترنت، وصعوبة اتباع منهجه علمي نقي لتمحيص المعلومات من قبل العامة، بات لزاماً على العلماء البحث عن طرق غير تقليدية قد تساهم في الحد من انتشار الأكاذيب، ومساعدة المتخصص للمواقع الإخبارية المختلفة في تمييز الغث من السمين، وكشف الزيف الذي بات يغرق هذه المواقع

جاءت المبادرة هذه المرة من قبل مجموعة من الباحثين من ثلاث جامعات بريطانية وأميركية مرموقة؛ حيث قاموا بإجراء بحث على آلاف الطلبة الأميركيين، من خلال تعریض جزء منهم لمعلومة صحيحة تستند إلى الأدلة العلمية، قاموا بتطعيمهها بتقنيات مبتكرة لمعلومة أخرى مضادة ومختلفة. ومن ثم قاموا بقياس مدى تأثر الطلبة بالمعلومة المزيفة حال تعرّضهم لها لاحقاً

لقد وجد العلماء أن هذه المعلومة الصغيرة التي تم تمريرها بطريقة قد لا تكون بأئنة، كونت مناعة عند هؤلاء الطلبة حمتهם من تصديق المعلومات المفبركة؛ في محاكاة لتطعيم الإنسان بجزء من الفيروس لتكوين مناعة ضده حال التعرض له مستقبلاً

تشابه الأخبار الكاذبة مع الفيروسات في الكثير من الخصائص، مثل: سرعة الانتشار، والانتقال بين البشر، والتصاقها بالذاكرة، وتغيير أشكالها للتغلب على دفاعات الإنسان، وصعوبة التخلص منها. لذلك، كان من المنطقي أن يحاول العلماء تكوين مناعة ضدها بطريقة تحاكي تكوين المناعة ضد الفيروسات

لن تستطيع طريقة واحدة بمفردها التصدي لكم الهائل من الكذب المفترض على الانترنت كالوباء. لكن محاولة تحصين الأفراد ضده باستخدام هذه الطريقة غير التقليدية، قد تساهم في تكوين مناعة لديهم، إلى أن يطورنا شرو هذه الأكاذيب أساليب جديدة للتغلب على هذه المناعة

31 Jan
2017

يتبعون خطواتنا

لم يسترع البيان الصحفى المقتضب الذى أصدرته شركة بريطانية بالكاد معروفة تدعى "كيمبريدج أناليتكا" انتباه الكثيرين. فقد ضاع هذا التصريح المثير في غمرة صدمة العالم بالأخبار المقللة من واشنطن معلنة فوز دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة. وقد أعربت الشركة المذكورة عن سعادتها بمساهمة "الطريقة الثورية" التي انتكرتها في مجال الاتصالات والإعلان، والمستندة إلى قاعدة من البيانات الرقمية الضخمة عن الناخبين، في فوز ترامب

الألمانية، والتي تصدر في زيورخ، نشرت تقريراً استقصائياً حول هذا "Das Magazine" صحيفة الموضوع، والدور الذي لعبته "كيمبريدج أناليتكا" في حدثنين مهمين هما التأثير على الناخب البريطاني في حملة التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، أو ما يعرف بـ"بريكسيت"، وفوز ترامب بالانتخابات الأمريكية. كما الدور الذي لعبه أحد فروع علم النفس الذي المستقاة من شبكة الإنترنت ومواقع التواصل "Big Data" والبيانات الضخمة "Psychometrics" يعرف بـ الاجتماعي حول السلوك النفسي للناس، ومواقفهم السياسية، وعاداتهم في التسوق وما يحبون ويكرهون، وتوضيف هذه القاعدة من البيانات في توجيه وصناعة الرأي العام؛ من خلال مخاطبة فئات معينة من الناس برسائل تحمل مضامين موجهة إليهم بشكل خاص، أو حتى إلى أفراد بعينهم بناءً على تلك البيانات والنتائج التي تم خصبت عنها

فالبيانات الكبرى تنطلق من مبدأ أن أي سلوك نقوم به في تفاصيل الحياة اليومية، في العالمين الحقيقى والافتراضى، يترك بصمة أو أثراً. وأن أي جهة بإمكانها الوصول إلى هذه البصمات الرقمية، وتجمیعها وتحليلها، وبالتالي تتمكن من رسم صورة عالية الدقة عنا كأفراد وجماعات. وإذا ما أتبع هذا بمحاولة إيجاد علامات فارقة تميز الأشخاص الذين يشتغلون في صفات معينة، سيكون بإمكان هذه الجهة إعادة تصنیف الناس بناءً على هذه الصفات، وبالتالي فهم اهتماماتهم، ومخاوفهم، وشغفهم، ومخاوفهم، وحتى اتجاهاتهم الفكرية والسياسية، واهتماماتهم الدينية والعرقية

هذا بالضبط ما فعلته شركة "كيمبريدج أناليتكا" في الموضوعين البريطاني والأمريكي؛ حيث وجهت اهتمامها إلى المتزدرين من الناخبين في البلدين، وقادت بالتواصل معهم من خلال رسائل شخصية تخاطب مخاوفهم وتعلقاتهم، بحيث دفعتهم إلى التصويت في الاتجاه الذي تريده أو يريد الممولون. أما أولئك الذين رأت فيهم مصوتيين محتملين في الاتجاه المعاكس، فقد حاولت التأثير عليهم لتشييه عن التوجّه إلى الصناديق، وبذلك حرمت الشخص من أصواتهم، كما حدث مع الناخبين من ذوي الأصول الأفريقية والهایتية في الولايات المتحدة

ليس عملاً جديداً؛ فقد حاول العلماء "Psychometrics" إن محاولة فهم الشخصية من خلال القياس أو في ثمانينيات القرن الماضي فهم شخصية الإنسان من خلال قياس بعض الصفات، مثل الانفتاح على الآخر، والسعى إلى الكمال، والحساسية المفرطة، ومراعاة مشاعر الآخرين، والقدرة على التواصل معهم. لكن العقبة التي واجهت العلماء كانت في كيفية جمع هذه المعلومات على نطاق واسع، إلى أن جاءت وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة "فيسبوك"، لتحل هذه المشكلة. فمن خلال متابعة عدد وطبيعة حالات الإعجاب التي يبديها الشخص تجاه أمر ما، صار بإمكان الباحثين تكوين صورة دقيقة إلى حد بعيد عن ميوله ورغباته وشخصيته. وإذا ما أضيف إليها البصمات التي تخلفها هواتفنا الذكية، والتي ترصد سكانتنا في كلنا وترحالنا على مدار الساعة،

والموقع التي نتصفحها ونتردد عليها، ومدفعه عاتنا من خلال بطاقة ائتمانية، فإن بإمكان كل من يملك القدرة على الوصول إلى هذه البيانات أن يكون صورة عنّا قد لا تكون معروفة حتى لأقرب الناس إلينا

لقد أفلت إلى غير رجعة مدرسة "غوبيلز" في الدعاية والتأثير في الرأي العام، لصالح مدرسة أخرى أكثر ذكاءً وجاذبية، نقلت هذا العلم من "القصف العشوائي" إلى القنابل الذكية والموجهة التي تصيب هدفها المرسوم بدقة، بعد أن زهدنا الآخرين بأخذياتنا الدقيقة

كلمة هـ ٥٥



10 Mar
2017

هل تصل رسائلنا حيث نريد؟

لا تخفي على أحد من المهتمين بالشأن الصحي الفجوة الهائلة بين ما انتهى إليه العلم من معرفة، وبين ما يصل من هذه المعرفة للجمهور. إذ على الرغم من ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات والثورة الرقمية العظيمة، وتنوع مصادر المعرفة التي فتحت أبوابها ونواذها وأغرقتنا بالمعلومات، فإننا ما زال مقصرين في نقل المعلومة الصحية الدقيقة ذات الصلة، بطريقة سلسة وسهلة الفهم، بحيث تصل إلى الفئات المستهدفة وتسهم في تحسين الصحة العامة.

وغالباً ما تتسم رسائل التوعية الصحية بالجمود والتعقيد. وقد يشهدها بعض التناقضات الظاهرة، ما يضع المتلقى في حيرة من أمره، تجذب هذه الرسائل من مصداقيتها وموضوعيتها، وتدفع بالمتلقى إلى البحث عن مصادر بديلة، قد تكون أقل مصداقية، لكنها أكثر جاذبية وتأثيراً.

لقد وفرت شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي تربة خصبة لتداول المعلومات المثيرة للجدل. وتزامن هذا الأمر مع تراجع ثقة الجمهور بوسائل التواصل التقليدية، وبالمؤسسات الرسمية. فقد أظهر العديد من الدراسات تراجعاً كبيراً في ثقة الجمهور بالحكومات والمؤسسات المرتبطة بها. ولا تقتصر هذه الظاهرة على الدول النامية فقط، بل تعمداتها إلى الدول المتقدمة؛ فتجد أن ثقة المواطنين الأميركيين تراجعت بقادرة القطاع الصحي بنسبة تجاوزت ٤٪ خلال العقود القليلة الماضية، مما أتى الفرصة لكل "من هب ودب"؛ فمن أشباه مثقفين وعشابيين وتجار، لم يلمسوا هذه الفجوة.

المثال الأكثروضوحاً هو النقاش الساخن الذي تابعنه مؤذراً حول العلاقة السببية بين تطعيم الأطفال ومرض التوحد، والذي أدى إلى إjection آلاف العائلات عن تطعيم أطفالها بناءً على معلومات أقل مما يقال في حقها إنها مزيفة، مما يخلق حالة من انعدام ثقة الجمهور بالمصادر الرسمية للمعلومات.

وفي ظل هذه التطورات المتتسعة، يتحتم على الدول والمؤسسات الصحية المبادرة إلى الاستثمار في حقل التواصل في مجال الصحة، باعتباره علماً سريعاً للتغير، يتطلب إجراء أبحاث جادة لمعرفة الطرق المناسبة لبث المعلومة الحقيقية والموثقة للجمهور المستهدف بحيث تناسب فئته العمرية، ومكانه الجغرافي، ومستواه الثقافي، وتشبع حاجته المعرفية لتكتيفه مؤونة اللجوء إلى المصادر المشبوهة.

ولضمان تمرير الرسائل الصحية، لا بد لنا، أولاً، أن نحدد الهدف من هذه الرسائل، ثم صوغها بلغة قرية من فهم المجموعات المستهدفة، و اختيار الوسيلة الملائمة والتقويم المناسب لبث هذه الرسائل.

كما ثبت لنا نجاعة الاستعانة بالأشخاص الذين يثق بهم الجمهور ويحترمهم؛ من علماء ومشاهير، في ضمان تقبل هذه الرسائل. وما الإقبال الكبير على تحليل جينات سلطان الثدي الذي حصل بفعل الخطوة التي اتخذتها "أنجليينا جولي"، إلا مثال واحد على قوّة تأثير المشاهير في إيصال الرسائل الصحية.

لقد حان الوقت لإلقاء موضوع التواصل في مجال الرعاية الصحية الأهمية التي يستدتها، باعتباره علماً متخصصاً يعتمد على الأدلة والمهارات، وليس وظيفة من لا وظيفة له.

17 May
2017

حوادث الطرق: تعدد الأسباب وشمولية الحل

لقد استحوذ موضوع حوادث الطرق، والأعداد الكبيرة من ضحايا هذه الحوادث، على حيز كبير من اهتمامات الشارع الأردني رغم الأزمات الكثيرة الأخرى التي تضغط عليه، وذلك للصبغة الإنسانية لهذه الحوادث، وللزاد يد الواضح في أعدادها وفداها الخسائر الناجمة عنها

فحوادث الطرق تحصد أرواح أكثر من مليون شخص سنويًا على مستوى العالم، وتختلف ملايين الإصابات الدائمة والإعاقات المختلفة، حيث تحتل حوادث الطرق الترتيب الثامن على سلم أسباب الوفيات عالمياً، والأول ضمن أسباب الوفاة عند الشباب، فمعظم ضحايا هذه الحوادث تتراوح أعمارهم بين ١٥-٢٩ عاماً، علماً أن الدول النامية تستأثر بحوالى ٩٪ من هذه الوفيات

منظمة الصحة العالمية، تبين أنه ما لم تتخذ التدابير الضرورية لحد من حوادث الطرق، فإنها تتوقع تضاعف أعداد الوفيات الناجمة عنها في العام ٢٠٢٣ لتصل إلى حوالي ١١ مليون. كما تعتقد المنظمة أن حوادث الطرق ستتقدم على لائحة مسببات الوفاة لتصل إلى الترتيب الرابع العام ٢٠٣٣، ناهيك عن العباء المالي الكبير الذي تربّي هذه الحوادث على اقتصادات الدول، حيث تقدر خسارة الدول نتيجة هذه الحوادث بحوالى ٤-٦٪ من إجمالي الناتج المحلي

يعتقد خبراء السلامة أن الغالبية العظمى من الإصابات الناجمة عن حوادث الطرق يمكن تلافيها، فقد خلص فريق الأمم المتحدة المعنى بالسلامة على الطرق إلى خطة عمل شاملة لإطار لتحسين السلامة على الطرق تتركز على ركائز خمس، وهي: بناء قدرات إدارة السلامة على الطرق، وتعزيز سلامة البنية التحتية للطرق والمرافق المرتبطة بها، وتطوير سلامة المركبات، وتحسين سلوك مستخدمي الطرق، وتحسين الرعاية الطبية بعد حصول الحادث

الفريق استند في توصياته إلى التعامل مع عناصر القيادة على الطرق؛ المستخدم والمركبة والطريق، كنظام واحد متكامل تتفاعل عناصره فيما بينها، ما يحتم علينا التعامل معها بطريقة شمولية بعيداً عن ردات الفعل الآتية إذا ما أردنا إحداث اختراق ملموس في موضوع السلامة المرورية

لقد نجحت الدول المتقدمة في الحد من الإصابات الناجمة عن حوادث الطرق بتطبيق تدخلات فعالة تشمل التشدد في تنفيذ مراقبة السرعة، ومنع تعاطي الكحول، والزامية استخدام حزام الأمان والمقاعد المخصصة للأطفال، والتدرج في منع رخص القيادة للمبتدئين، كما استثمرت في تصميم الطرق والمركبات ومتابعة سلامتها وصلاحيتها للاستخدام، ما أدى إلى نتائج مشجعة في التقليل من أعداد الوفيات والإصابات

كما تعاملت هذه الدول بذم مع الوسائل التي قد تشتبه انتهاه السائق خلال القيادة، ~~لأنها تهدى~~ الهاتف وغيره، والتي أصبحت تشكل سبباً لنسبة كبيرة من الحوادث

لكن، في الوقت الذي أصبحت فيه الدول المتقدمة تتحدث عن "رؤية الصفر"، حيث لا تقبل حدوث أي وفاة نتيجة حوادث الطرق، ما تزال معظم الدول النامية تتراوح مكانها بدون استراتيجيات واضحة لمكافحة هذه الظاهرة، وهذا يتطلب إرادة سياسية قوية واستثمارات كبيرة وخلق ثقافة مجتمعية، فقد تمكنت ٢٨ دولة، فقط، بتشكيل مجتمع سكانها ٧٪ من سكان العالم، من سن قوانين تغطي جميع عوامل الخطير الرئيسية

7 April
2017

بيريسترويكا المجلس الطبي

"بيريسترويكا" كلمة روسية من مقطعين تعني إعادة البناء، وقد دخلت القاموس السياسي العالمي في منتصف ثمانينيات القرن الماضي على يد آخر الزعماء السوفياتي ميخائيل غورباتشوف. لكن هذا المصطلح ما لبث أن اكتسب سمعة سيئة، خصوصاً عند أنصار المعسكر الشرقي لاتهامهم له بالمسؤولية عن انهيار الاتحاد السوفيتي، لكن ما أثاره هنا هو المعنى الإيجابي لهذا المصطلح وهو إعادة البناء على أساس علمية سليمة.

لقد شكل تأسيس المجلس الطبي الأردني إنجازاً وطنياً وخطوة إيجابية على طريق تأهيل الأطباء الأكفاء من خلال التخطيط والتنفيذ والإشراف على البرامج التدريبية التي يشرف عليها المجلس.

وما لبث البورد الأردني أن اكتسب سمعه حسنة وصلت إلى دول الجوار، مما حدا بالعديد من الأطباء من خارج الأردن إلى القدوم للمملكة، إما لغایات التدريب أو من أجل التقدم لامتحان للحصول على شهادة الborad الأردني.

لكن الضعف بدأ بالتسلا إلى المجلس في السنوات القليلة الماضية، وأصبح هناك من يرى أن المجلس اختصر وظائفه بجزئية واحدة وهي إجراء الامتحان، وحتى هذا الامتحان شابه شيء من الخلل في بعض الدورات، مما انعكس سلباً على مستوى أطبائنا، فأصبحنا نلمس فرقاً واضحاً في مستوى الأداء والتحصيل خلال امتحان البورد بين خريجي برامجنا التدريبية وخارج دول الخليج التي كان متقدّمين علينا بمرادها، لكنها استدركت الأمر من خلال بناء برامج تدريبية يضاف لها مثيلاتها في الغرب.

كثير من المستشفى التعليمية تعاملت مع الأطباء المقيمين على مبدأ "إذهب أنت وررك فقاتلاً"، دون رفدهم بالبرامج التدريبية المناسبة، فأصبح الطبيب يعتمد على جده الذاتي، بينما ترى فيه المستشفيات "عملة ذات كلفة منخفضة"، وأصبحت أعداد المقيمين أكبر بكثير مما يمكن أن تستوعب المستشفيات، وكانت النتيجة على حساب جودة المخرجات.

تفاعلـت بـتعـيـنـ الدـكتـورـ نـضـالـ يـونـسـ أـمـيـنـ عـامـاـلـلـمـجـلـسـ، وـهـوـ القـادـمـ مـنـ خـلـفـيـةـ أـكـادـيمـيـةـ، وـصـاحـبـ رـؤـيـةـ قـامـ بالـحـدـيثـ وـالـكـاتـبـةـ عـنـ بـعـضـ جـوـانـيـهـ، لـكـنـهـ بـدـأـ يـواجهـ عـقـبـاتـ كـثـيرـةـ مـتـوقـعـةـ، وـهـجـومـ شـخـصـيـاـ مـنـ بـعـضـ الـمـتـضـرـيـنـ مـنـ إـلـاصـاـمـ، وـمـنـ بـعـضـ أـصـحـابـ الـمـصـالـحـ الضـيـقةـ الـذـيـنـ رـأـواـ فـيـهـ تـهـديـدـاـلـمـكـتـسـبـاتـهـ.

لا بد من إصلاح شامل للمجلس بعيداً عن سياسة الترقيع، إصلاح يبدأ بالبناء والمرافق التي لا تليق بأهم مؤسسة طبية، ويتمد إلى إصلاح البرامج التدريبية وإعادة النظر فيها تقييمياً وتقديماً، وإعادة النظر بالقوانين الناظمة لعمل المجلس لتواكب التطور الهائل في مجالات التعليم والتدريب، وتوسيع دائرة المشاركة في المجلس ولجانه وعدم حصرها بمؤسسات وأشخاص معينين، واعتماد الكفاءة كمعايير وحيد لذلك.

من السذاجة يمكن الاعتقاد أن إصلاح مؤسسة ما يمكن أن يتحقق ب مجرد تسميم شخص كفؤ إدارة دفتها، وأنها أعي تماماً التوازنات التي تحكم المؤسسات، فطريق الإصلاح وعرة وتعترضها عقبات وتقديماً، ومقاومة من أصحاب المصالح ومن الأشخاص الذين استمرواً السكون في المياهراكدة ووجدوا في محاولات الإصلاح قفة إلى المحظوظ. لذلك، فالإصلاح يبدأ بقناعة المعنيين بخطورة استمرار الأوضاع على ما هي عليه، ثم تكوين نواة صلبة من الأشخاص المؤمنين به كخيار استراتيجي، وتحديد كل من يحاول إعاقةه.

تزداد أهمية إصلاح المجلس في هذا الوقت الذي أصبحنا نشهد فيه تصاعداً في فرص التدريب في الخارج أمام أطبائنا، في حين تعاني بعض القطاعات من نقص حاد في معظم التخصصات.

أتمنى للدكتور نضال، ومن معه، التوفيق في وضع هذه المؤسسة على السكة الصحيحة، رغم معرفتي بصعوبة المهمة.

14 April
2017

حينما يكون الكلام من ذهب

تفاجأً عند التحدث مع كثير من المرضى من قلة معرفتهم بحقيقة وضعهم الصحي، وجهلهم بالمعلومات الأساسية عن طبيعة مرضهم، والأمور المرتبطة عليه، والآلات المرجوة من العلاج. فمن خلال تماشي اليومي مع المرضى وهموهم، نادرًا ما اصطدم بمريض غير راض عن الجانب الطبي البحث من رحلته العلاجية أو عن التكنولوجيا المستخدمة أو الأدوية الموصوفة له أو عن مهارة الطبيب وخبرته، لكن الجانب الطاغي على مشاكلهم وعدم رضاهم، غالباً ما ينحصر في قلة التواصل معهم من قبل الطواقم الطبية؛ كما وتُؤَخِّر، وهذه المشكلة لا تقتصر على بلد ما أو مؤسسة بعينها وإنما هي أحدى المعضلات المزمنة التي يعاني منها القطاع الصحي، فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الطبيب يمنع مريضه في المتوسط ٤٢ ثانية قبل أن يقاطعه ويوجه الحديث إلى وجهة أخرى

في عصر السرعة التي مُسْتَردت جميع جوانب حياتنا أصبح الوقت المتأخر للطبيب للتحدث مع مريضه محدوداً، فالطبيب يعلم أن هناك قائمة طويلة من المرضى ينتظرون دورهم، كما أن نظام الأجور الطبية لا يأخذ بعين الاعتبار الفترة التي يقضيها الطبيب مع مريض، ما يجعله في عجلة من أمره على طريقة *drive through* في مطاعم الوجبات السريعة

تشير العديد من الدراسات إلى الكلفة الباهضة صحياً ومالياً التي تنتجه عن سوء التواصل بين الطبيب ومريضه، والتي تشمل تردد المرضى في اتخاذ قرارات مهمة تخص حياتهم أو في تقبل بعض التدخلات والعلاجات التي قد تكون مفيدة لهم، كما تؤدي إلى استنزاف الموارد المالية للدول والأفراد

المرضى الذين يتواصلون مع أطبائهم غالباً ما يتفهمون وضعهم الصحي والخيارات المتاحة ويقبلون القرارات مهما كانت مُؤلمة، ويلتزمون بالبرنامج العلاجي الموصوف لهم ويفسرون من أسلوب حياتهم، فالاتصال بين الطبيب ومريضه لا يقل أهمية عن العلاج الذي يصفه له

يحاول البعض أن يجد في التكنولوجيا وما وفرته من وسائل حديثة للتواصل، شبكات التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني والملفات الطبية المحوسبة، وسيلة بديلة لتعزيز النقص في التواصل الإنساني، لكن هذه تبقى قاصرة وجاءة ولا يمكن بحال من الأحوال أن تكون بديلاً من التواصل الإنساني المباشر، فعملية التواصل بين الطبيب والمريض تبدأ باستقصاء الطبيب عن مدى معرفة المريض بحقيقة وضعه وإلى أي مدى يود أن يعمق في المعرفة، فالناس مختلفون في مدى رغبتهم بمعرفة حقيقة وضعهم، ومن ثم يقوم بتقديم المعلومة له بصدق دون مبالغة في التفاؤل أو التساؤل مستخدماً لغة سهلة الفهم بعيداً عن المصطلحات المعقدة وبصورة تظهر التعاطف معهم بعيداً عن التعابير المحايدة، كما يتوجب على الطبيب أن يكون مستعداً للتعامل مع ردات فعل مريضه المختلفة

ال التواصل الإنساني علم راسخ الأركان ويمكن تعلمه، لكنه للاسف لم يجد له مكاناً في مؤسساتنا التعليمية سواء على مستوى كليات الطب أو المستشفيات التعليمية، فما نزال نغرس فيوعي طلابنا أن الطبيب بمثابة القيم على مصلحة مريضه وانه وحده يملك الحقيقة المطلقة فيما يخص صحته بينما يكتفي المريض بدور المتنقي السلبي

العلاقة بين الطبيب والمريض هي علاقة شخصية تبني على الثقة والتواصل والاحترام، وبدونها لا يمكن لهذه العلاقة أن تؤدي إلى الهدف المشترك وهو صحة المريض

5 May
2017

الشعبويون واليمين والقدرة على التغيير

يطرح الصعود الكبير للشعبوية السياسية وقوى اليمين المتطرف في أمريكا وأوروبا في السنتين الأخيرتين ووصولها أحياناً إلى موقع القرار مسألة قدرة مثل هذه الظواهر على تنفيذ وعودها، وإحداث تغييرات جذرية في الدول والمجتمعات الديمocrاطية. وبانتظار نتائج الانتخابات الفرنسية المفصلية، تنظر إلى الجائب الغربي من الأطلسي حيث أنهى الرئيس الأميركي دونالد ترامب المئة يوم الأولى على تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة، وكالعادة في أمريكا والديمقراطيات الأخرى، فقد قام الرأي العام والسياسيون والمتابعون بتقييم هذه الفترة القصيرة والمثيرة من عمر الرئاسة الأمريكية، وقاموا برصد الوعود الانتخابية، وعرض التقييمات المختلفة التي حظيت بتغطية واسعة في مختلف أشكال الإعلام الحديث والتلفزيوني.

ولأنه هنا للحكم سلباً أو إيجاباً على المائة يوم الأولى من حكم الرئيس ترامب، ولكن نحاول أن نلقي بعض الإشارات حول قدرة الخطاب الشعبي والطروحات المغايرة للتيار العام على الصمود وإحداث تغييرات اجتماعية وسياسية واقتصادية جذرية في الدول التي تمتلك تقاليد ديمocratie راسخة، ومدى قدرة مؤسسات الدولة من قضاء وإعلام وحكم محلي ومحالس تشريعية ومؤسسات وقوى المجتمع في كبح جماح التوجهات المغالبة أو المتسرعة للظاهرة الشعبوية المتطرفة.

سجل المتابعون تراجع ترامب عن كثير من وعوده الانتخابية الصارخة في الأيام المائة الأولى، ففي مجال العلاقات الدولية خفت الحديث عن قضايا كانت في لب حملته الانتخابية مثل "سور المكسيك العظيم"، وـ"اعادة التفاوض حول الاتفاق النووي مع إيران" وـ"الرجوع عن تعريف العلاقات مع كوبا" وـ"نقل السفارة إلى القدس". وفي المجال الاقتصادي تم التخفيف من مدى "المراجعة لاتفاقية النافتا" والتوقف عن "معاقبة الصين بشأن العملة" وغير ذلك من قضايا داخلية وخارجية طرحت على نحو متغير وتم التراجع عنها أو إفراغها من مضمونها الجامح، مما يثير قدراً كبيراً من الشك حول امكانية تطبيق المشاريع الشعبوية أو ذات الطابع المتطرف بالسرعة والسهولة التي يأمل بها أصحابها، ويقدمونها في وعودهم لجمهورهم على أنها أمر يمكن تحقيقها بغير كثير عناء، حتى إن ترامب نفسه اعترف بالصعوبات التي يواجهها وقال ببساطة "لقد كنت أحسب أن الأمور ستكون أسهل".

أيدت هذه التراجعات ما ذهب إليه الكثيرون من أن القوى السياسية والأفراد يصبحون أكثر ميلاً للاعتدال والوسطية عندما يصلون إلى السلطة، سواء من ناحية عقلنة الخطاب أو الممارسات، خصوصاً حينما يتعاملون مع العالم المتشابك من حولهم، عندها يصبح الخطاب القومي الانعزالي عيناً وعقبة في طريق حل المشاكل المزمنة أو العارضة، فيتم الانتقال التدريجي من الخطاب الشعبي المتطرف إلى الواقعية السياسية.

ورغم الاعتراف على نطاق واسع بأن الناخبين في الغرب عبروا باختيارهم اليمين المتطرف عمّا هو أكثر من الاحتجاج على المؤسسة السياسية والنظام، إلا أن هنالك دعوات متعددة لمد سوراً أكبر بين الجماعات السياسية، ويري هؤلاء أن الشعبوية الحالية ليست أكثر من موجة عابرة تعبر عن غضب سيبلغ مداه ثم يهدأ، فغرب ما بعد الحرب العالمية الثانية تشكل على أساس مناهضة الفاشية، ولا يمكن أن يمضي بعيداً -بحسب هؤلاء- في يمينيته، فهو غير معتمد على مثل هذا

اللون من الحياة، فاليمين المتطرف ما يزال يثير فزع شريحة واسعة من الناس التي لن تسمح لأي كان بسلبها المكتسبات التي حققتها بعد الحرب

وجد اليمين المتطرف في المزاج السلبي تجاه سياسات العولمة وما آلت إليه تربة خصبة لخطابه الشعبي والعنصري كما استغل فشل أحزاب التيار العام في حل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وليس التهجرة إلا واحدة منها فقدم نفسه بدور المنقذ الذي سيعيد للدول حدودها وللأمم هويتها وللشباب وظائفهم المهاجرة لكنه سرعان ما اصطدم بحقيقة أن هذه المشاكل أعقد من أن يحلها من خلال أمر تنفيذي أو تشدد هنا وتعسف هناك

إن مئة يوم من حكم الولايات المتحدة هي مدة غير كافية للحكم على امكانية تنفيذ وعود الرئيس، أو فيما إذا كان الرئيس سيستمر في خفض حدة خطابه ووقف توقعاته، ولكنها قدمت مؤشرات واضحة على البون الشاسع بين الاتكاء على الخطاب الغرائزي المتطرف وبين وضعه على محك الواقع من أجل إيجاد حلول ملموسة للمشاكل المزمنة

ستقدم الأيام القادمة من وجود اليمين المتطرف في السلطة الأجهزة على كثير من الأسئلة وفيما إذا ما سيوافق حساب الحقل حساب البيدر

٦٥ كلمة

12 May
2017

شباب القلب وشباب الدماغ

كثيراً ما نعُزِّي أنفسنا عندما تصبح علامات الشيخوخة واضحة ولا نتمكن من التستر عليها، وعندما تفشل الأصباغ وـ"البوتوكس" في إخفاء عوامل النحت والتعريمة بمقولة إن "الشباب شباب القلب"

لكن علماء من معهد إمبريال كوليج في المملكة المتحدة يختلفون مع هذه المقوله ويؤكدون أن شباب الدماغ هو ما يحدد عمر الإنسان الحقيقي، بحيث يصلح كعامل يدل على مؤشراتنا الصحية: البدنية منها والعقلية، وأنه يمكن من خلال دراسة التباين بين عمر الإنسان الرفني وشيخوخة الدماغ تحديد العمر المتوقع الذي سيعيشه الإنسان واحتمال وفاته في السنوات القليلة القادمة

فقد قاموا بدراسة مئات الأشخاص، أصحاب ومرضى، بواسطة جهاز الرنين المغناطيسي وقاموا بدراسة العلاقة بين صحة الأشخاص وشيخوخة أدمعتهم، ومقدار ما فقدوا من المادة البيضاء فيها، وخلصوا إلى أن هناك علاقة طردية بين شيخوخة الدماغ واعتلال الصحة والوفاة المبكرة، بحيث أصبح بإمكانهم توقع حدوث الوفاة خلال السنوات القليلة القادمة؛ فالناس يشيخون بمعدلات وسرعات مختلفة وهذه محكومة بعوامل جينية وأخرى بيئية

إلى هذه المعلومات أصبح بإمكان DNA وإذا تم إضافة المعلومات الجينية المستخلصة من العلماء توقع عمر الإنسان وحالته البدنية والعقلية

وتزداد أهمية هذه المعلومة في الوقت الذي تمكّن فيه علماء آخرون من تحديد الجين المسؤول عن الشيخوخة عند الفئران، وتم تجريب عالم جيني في محاولة لإنقاذه وبالتالي أصبحوا يتكلمون عن تأخير الشيخوخة وإطالة العمر

نعلم كمئتين أن العمر والأجل في علم الله ولكن يكون في متناول أحد معرفة الأجل لشخص ما؛ فهذا علم اختص به عزوجل نفسه ولدكتمة باللغة، لكن ما نحن بصدده هنا هو معلومات إحصائية لمجموعة من البشر قد تساهمن في اتخاذ إجراءات وقائية وعلاجية تساهمن في تأخير الشيخوخة أو في تخفيف وطأتها وعيتها

19 May
2017

"ماما أعطيني أرجيلة"

كم هو صادم المقطع المصوّر والمتداول عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والذي تظهر فيه طفلة صغيرة قد تكون لم تدخل الروضة بعد تدخن ارجيلة باستمتاع غريب وعلى طريقة المحترفين، وتقابل من يحاول أخذها منها بعصبية واضحة تشي بعلامات الإدمان، مطالبة من دعتها بـ"ماما" أن تعطيها أرجيلة، وانا هنا لست معنياً بالبعد المكاني لحدث القصة وإنما بالبعدين: الأخلاقي والقانوني

في مكان آخر وفي بقالة مجاورة فتاة صغيرة تتداول لتفق على رؤوس اصابعها علها تصل ارتفاع "كاونتر" البائع، تمسك بأصابعها الصغيرة اوراقاً مالية وتطلب منه بدقة نوعاً معيناً من السجائر "ماما" الجالسة تنتظر في السيارة امام المحل

هذه المشاهد ليست مسلية، ولا ممتعة، وإنما تشكل جريمة مكتملة العناصر بحق اطفال سلبت براءتهم ومن قبل من يفترض بهم أن يحموهم، كما ان هذه التصرفات ليست حوادث معزولة، فجولة سريعة على مقاهي عمان التي نخرت المدينة كالسرطان، تشاهد أعداداً من يفترض فيهم أن يكن جديرات بحمل لقب "ام" يصطحبن أطفالهن الذين لم يغادروا بعد مرحلة الحبو إلى المقاهي التي تتلفع بسموم دخان الارجيلة والسجائر غير عابئات بالآثار المدمرة لهذا التصرف على أطفالهن من مشاكل في الجهاز التنفسي، وغيره، سيقولون يعانون منه مدى الحياة، هذا إن كتبت لهم حياة، فالدراسات تشير إلى أن أطفال الآباء المدخنين معرضون للإدمان على التدخين أكثر من أقرانهم بنسبةضعف

الأمومة ليست مجرد ارتباط عضوي وبيولوجي، ولا تتحصر في توفير مأوى آمن لمدة تسعة أشهر، والا لوفرت المخابر بديلًا مقبولًا عنها، وإنما هي مسؤولية أخلاقية وقانونية تجاه الأطفال، وهي الحصن الأخير والمأوى الآمن الذي يلتجأ إليه الطفل، وهي قبل هذا وذاك رسالة سامية

المشهد الختامي يدور في المستشفى حيث اجلس الى جانب سرير مريض عزيز على يحدبني في تلك اللحظات القليلة التي يستطيع ان يستغنى فيها عن قناع الاكسجين عن قصته مع التدخين وكيف ان اعمامه كانوا يجلسونه طفلاً صغيراً في مجالس الرجال ويشعرون له سigarته في محاولة منه لتعويضه عن غياب الاب الذي فقدة مبكراً، لينتهي به المطاف بعد عقود في المستشفى يعاني من سرطان الرئة المتقدم ويكافح من اجل دفقة هواء تساوي الدنيا وما فيها

أعتقد أن هناك مسؤولية تحملها الجهات المختصة بحماية الأسرة والطفل وتلك المنوط بها تطبيق قانون منع التدخين وبيعه للأطفال، فالإساءة للطفل لا تتحصر في الإساءة المادية وإنما تتعداها إلى أنواع أخرى قد تكون أشد وطأة عليه، لذا يجب على المجتمع ومؤسساته حماية هؤلاء الأطفال الضحايا حتى ولو فمن يفترض فيهم أن يكونوا أقرب الناس إليهم

26 May
2017

قضية أمن وطني

الذي ينتمي الى ما يسمى بفيروسات (WannaCry) لم يكدر يتراجع الخبر المتعلق باختراق فيروس الفدية لأجهزة الكمبيوتر في أكثر من مئة وخمسين دولة عن موقعه المتقدم في صدارة الاخبار حول العالم، حتى اشتغلت قضية ما قيل أنها اختراق لأجهزة وكالة الانباء القطرية، ونشر تصريحات مفبركة على موقع الوكالة مما تسبب بأزمة سياسية اقليمية لم تضع أوزارها حتى الساعة

ورغم أن هذا الفيروس الرقمي هو الأوسع انتشارا والأكثر تدميرا في التاريخ، الا ان فاعليته وقدرته التدميرية تعتبر أقل بكثير مما يمكن أن تحدده الاهتمامات التي يمكن أن تشنها بعض الدول والأجهزة المتخصصة، أو حتى مجموعات محترفة من المخترقين الأكثر نشاطا

تشير مثل هذه الاخبار أسللة مهمة حول سلامة البنية التحتية والخدمات في ظل التحول الرقمي المتتسارع، وانتشار الأجهزة والمعدات الذكية. فهل يمكن -على سبيل المثال- أن تقوم جهة ما ومن على بعد الاف الاميل بمحاجمة شبكات الكهرباء والماء والاتصالات والنقل في دولة ما وتعطيلها، وهل يمكن أن يتم اختطاف أجهزة الاتصال والاذاعات والتلفاز والسيطرة عليها؟ وهل بمقدور جهة محاجمة وتعطيل الخدمات الصحية والحكومية والبنكية؟ ان الاجابة المدعومة بالواقع والحداث الاخيرة عن هذه الاسئلة هي نعم كبيرة، ما يجعل مسألة الأمن الرقمي مسألة أمن وطني فضلا عن كونه أمراً شخصياً ومؤسستياً

ولأن اللجوء الى الهجمات الالكترونية عن بعد لا يكلف الكثير قياسا بما تكلفه الأساليب التخريبية الاخرى، فإنه قد يكون وسيلة مفضلة خلال العقود القادمة لارقى الادى ومعاقبة وابتزاز مجتمعات ودول وشخصيات، وليس بعيدا عننا المحاولات الخطرة للتأثير على الانتخابات الفرنسية ومن قبلها الأمريكية باستخدام الهجمات الرقمية من وراء البحار

لكن ما الذي تملكه الدول والمؤسسات لحماية خدماتها ومصالحها والمحافظة على سرية وخصوصية معلوماتها في مواجهة هذا المستوى من الخطير، وهو مستوى قد لا يكون من الممكن مواجهة بعض أشكاله بالأدوات والمعرفة المتوفرة لدى الكثير من الدول والمجتمعات، فالامر يتطلب تقييما عميقاً لمدى المخاطر وسبل التعامل معها واجراء التدريبات والتجارب والمناورات لمواجهة الاحتمالات المختلفة تماماً كما تفعل الدول في المجالات الأمنية الأخرى

وريما تجأ بعض الدول الى طلب الحماية الرقمية من دول أخرى وربما شركات عالمية، ما يفتح الباب للحديث عن الهيمنة الرقمية والامبرالية الرقمية. ومن الطريق في مسألة الهجوم على موقع وكالة الانباء القطرية ما قيل من أن موقع الوكالة في معظمها تعمل في البيئة السحابية للشركة العالمية المعروفة مايكروسوفت، باستثناء أجزاء محدودة وهي التي تمكّن منها المخترقون ووضعوا من خلالها المادة التي أثارت البلبلة

الاختراعات الأخيرة حول العالم نبهت الرأي العام لموضوع الأمن المعلوماتي وجمعت الخبراء والمعلقين والمهتمين على رأي موحد بأن العالم بشكل عام غير مستعد الان بشكل كاف لمواجهة بعض مخاطر الهجمات الرقمية، ويبدو أن هناك جانب من هذا التحدي ينبغي أن تواجهه كل دولة وعلى نحو استراتيجي ومن خلال رؤية وطنية شاملة

2 June
2017

كم تساوي سنة من حياتك؟

عندما تزاحم الأولويات وتضيق الموارد يجد صانع القرار نفسه مضطراً إلى ترتيب أولويات صرف المتوفّر، وقد يكون هذا الأمر ميسوراً إذا ما كانت هذه الأولويات المتنافسة تدرج تحت بند الكماليات، لكن المهمة تضيّع عسيرة إذا ما تعلق الموضوع بحياة الناس، فإذا ما تحدثت إلى أحد مسؤولي الصحة تجد أن قسطاً كبيراً من وقته يذهب في البحث في طلبات فردية لمواطني يلحون ويتوسطون للحصول على بعض الأدوية باهضة الثمن التي قد تكون محدودة الفائدة، أو حتى للتحويم للعلاج في الخارج، مما يرتب على الخزينة أعباء لا قبل لها بها جرت العادة أن تحكم الدول والمؤسسات في تحديد أولويات الصرف على الصحة إلى معادلة "واضحة يتم من خلالها ترتيب هذه الأولويات من خلال ما يسمى بالموازنة بين التكاليف والفوائد"

وإجراء هذا التحليل لا بد لنا من وضع قيمة رقمية لحياة الإنسان، وتحديد المبلغ الذي تستحقه سنة أخرى تضاف إلى حياته، وقد تم الاصطalam من قبل العديد من المؤسسات على الرقم ٥ الفا من الدولارات كمبلغ مناسب يمكن دفعه لكل سنة مضافة إلى حياة الفرد

لكن السؤال الملائم هنا عن مدى أخلاقية وضع تسعيرة لحياة الإنسان كما لو كان بضاعة تجارية، وإذا كان ذلك ممكناً فما هي المدخلات التي ستدخل حسبة التكاليف، وهل سنة إضافية في حياة "بيل غيتس" تساوي مثيلتها لمسردي في أرقعة نيويورك، ثم هل من المنطق أن نهتم بإضافة أرقام جديدة إلى عدد حياة الإنسان بغض النظر عن جودة هذه الفترة المضافة

ورغم الانتشار الواسع لاستخدام "تحليل التكاليف والفوائد"، إلا أن هناك كما هائلًا من العلاقات والمشاعر الإنسانية التي لا يمكن ترجمتها إلى أرقام، كما يبقى الجانب الأخلاقي لهذه لطريقة موضع شك. وبحضورنا هنا القصة الشهيرة التي حصلت في جمهورية التشيك، حيث خلصت إحدى شركات التبغ من خلال تحليل مماثل إلى أنه من الأفضل والأكثر جدوى للدولة أن تشجع على التدخين حيث سيدخل خزائنه ملايين الدولارات على شكل ضرائب وعائدات يمكن أن تنفق على الصالح العام من تعليم وصحة وبنية تحتية، كما أنها لن تكون مضطورة لعلاج المواطنين "المدخنين" في فترة الشيخوخة التي من المرجح أن لا يبلغوها ولا لدفع رواتب تقاعدية لفترات طويلة لأنهم سيقضون مبكراً بالسرطان وأمراض القلب وغيرها. هذا التحليل وغيره يبيّن الجانب الأخلاقي لهذا المبدأ، حتى وإن بدا مربحاً بالأرقام المجردة

يرى المفكر الإنجليزي جيريمي بنثام أن "المبدأ الأساسي للأخلاقيات" يتحقق بتعظيم المصلحة العامة وزيادة المنفعة القصوى لأكبر عدد من الناس، وهو ما يطلق عليه "الفلسفة النفعية"؛ وعليه فإننا نقوم بتوجيه الموارد لتحقيق مصلحة أكبر عدد من الناس بغض النظر عن المصلحة الفردية لبعض الأشخاص أو لفئة صغيرة من الناس؛ فهو يضع مصلحة المجتمع فوق مصلحة الفرد وينهاز للاغلبية على حساب الفرد أو الأقلية منطلاقاً من فرضية شمول المنفعة الجماعية للمنافع الفردية

يجد أحدهنا نفسه في حالة فحص بين تعاطفه الانساني مع الحاجة الفردية للشخص الذي يرى في حاجته كل عالمه، وبين الموارد المحدودة التي يجب أن توجه للصالح العام وأولوياته المتنافسة

9 June
2017

مذنب حتى تثبت براءته

القاعدة القانونية الذهبية بأن المتهم بريء حتى تثبت ادانته لم تجد لها صدى في العالم الافتراضي حيث أن أي شخص معرض أن يتحول إلى مذنب بمجرد أن أحدهما قرآن يجعل منه قادة لمنشور أو خبر مفبرك

أذكر مثلاً أجنبياً سمعته يوماً أترجمه هنا بتصرف بغية التذكير من وقع احدى كلماته "أنك مطالب بإثبات حسن خلق اختك حتى ولو لم يكن لديك اخت"، ورغم اعتراضي على المعنى الحرفي لهذا المثل لكنه للأسف لا يخلو من وجاهة في عصر سطوة العالم الافتراضي والسوشيوال ميديا ، حيث أصبح اختلاق الأخبار واغتيال الشخصية السمة البارزة لهذا العالم

أذكر يوماً أن مرافقة أحد الأطفال المرضى طلبت نقل ابنها إلى غرفة منفردة، وهو ما كان متعدراً، فما كان منها إلا أن قامت بتمديد الطفل على الأرض وتصويره في هذا الوضع وخلال دقائق أصبح خبراً يتداول على عدد من مجتمعات السوشيوال ميديا. كثيرة هي القصص المشابهة التي يمكن ان تروى في هذا السياق ولا اظن ان أحدهما من لم يشهد واحدة منها هذا ان لم يكن ضحية لها

تحولت وسائل التواصل إلى محاكم لكنها بلا قضاة ولا محلفين ولا فرصة لدى الضحية للاستئناف، فقرار الإدانة على بعد كبسة زر، والقرار ينحصر بين الإعجاب والمشاركة والتعليق، قبل التثبت من صحة الخبر، فأنت لا تحتاج إلى دليل ما دمت جالساً خلف شاشة حاسوبك، فالإنسان بطبعه أميل للتعاطف مع "الضحية" أو مع من يعتبره "منا" في مواجهة من هو "منهم" ، ولن يكلف نفسه مشقة التمييز في دقة ما ينشر، بل انه ليس معنياً بذلك ابداً

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تستخدم كوسيلة لاغتيال الشخصية وابتزاز الأشخاص والمؤسسات، اما من أجل تحقيق مكاسب او من باب تصفيه الحسابات او حتى بدون سبب ظاهر، فرأس مال الأشخاص، خصوصاً المهنيين منهم والمؤسسات المختلفة، هي سمعتهم وهي تتأثر كثيراً من تلك الفوضى العارفة في العالم الافتراضي الذي يتحكم بالعالم الحقيقي عوض أن تكون العلاقة معكوسة

المستفيد الوحيد من هذه الفوضى وخلط الأوراق هم الفاسدون والفاشلون والمذنبون الحقيقيون، فمع الوقت وتكرر هذه القصص يكتسب المتلقي مناعة ضد هذه الأخبار، ما يعطيه هؤلاء مساحة شاسعة لممارسة فسادهم دون رقابة.

لقد قامت بعض الدول بسن قوانين صارمة للتصدي لهذه الظاهرة لكنها شابها الانتقائية في التطبيق وازدواجية المعايير وأصبحت أدلة للحجر على حرية التعبير عوض أن تكون ناظمة له

في ظل غياب الرقابة الخارجية من خلال قوانين رادعة وتعذر ترك الإنسان لضميره، فلو كان ذلك ميسوراً لما أمرنا بـ"فتينوا" وـ"قل هاتوا برهانكم" ، سيبقى المتهم/ الضحية يحاول اقناع الناس أن لا اخت له، بل أنه وحيد والديه وسيبقى لكل قصة وجهان مالم تكن على صفحات السوشيوال ميديا

16 June
2017

هواتف تزداد ذكاءً ومستخدموها بلا ذاكرة

ترى هل سأل أحدنا نفسه ما الذي سيحدث لو انقطع الانترنت فجأةً من حياتنا، أو له ان فيروس ما اصاب أجهزتنا الذكية مسبباً لها الشلل، وهل حاول أحدنا أن يلاحظ عدد المرات التي يلجاً فيها الى هاتفه الذكي بحثاً عن معلومة ما، أو من أجل إجراء عملية حسابية بسيطة أو للبحث عن رقم هاتف أقرب الناس اليه أو يوم ميلادهم أو لذكريه بموعدهما أو واجب وظيفي أو حتى اجتماعي

لقد ملكت علينا هذه الأجهزة حياتنا فاستسلمنا لها وسلمناها كل مفاتيحنا، راضين بحقيقة أنها أزاحت عن كاهلنا عباءً تذكر الكثير من امور حياتنا، لكن ثمن هذه الراحة كان باهظاً، فوفقاً لقانون الإهمال والاستعمال فإن العضو الذي لا يستعمل يضمّر، فكما أن الحياة الكسولة وقلة الحركة والدعة تورث ضمور العضلات وقلة حيلتها فإن الكسل العقلي يورث ضمور الدماغ وعجزه عن التلبية عند الحاجة اليه

دراسة لافتة أجرتها جامعة مكغيل الكندية وجدت فيها أن المادة الرمادية في المركز المسؤول عن الذاكرة في الدماغ تتأثر سلباً ويسبيها الضمور عند الأشخاص الذين يعتمدون على نظام الملاحة في التنقل والاستدلال على الأماكن مقارنة بأولئك الذين يعتمدون على حواسهم "GPS" وذاكرتهم

كما أثبتت دراسات أخرى أن الإنسان الذي يعتمد على هذه الأجهزة يفقد مع الوقت سرعة البديهة والقدرة على إجراء بعض العمليات الحسابية البسيطة، ما يجعل منهم أقل تحصيلاً في الامتحانات وأقل قدرة على التركيز وعلى التصرف بحكمة في المواقف الحرجة، فالعمليات الذهنية اليومية واكتساب مهارة التفكير والتحليل المنطقي هي بمثابة تمارين اللياقة للدماغ والتي بدونها لن يكون لائقاً للقيام بالكثير من مهامه الضرورية، فكما أن الاداء الراقي واللياقة المكتملة للرياضيين هي نتاج ساعات طويلة وشاقة من التمرين كذلك الدماغ لن تكتمل لياقته الذهنية بدون تمرين وممارسة

أصبحت المؤسسات والشركات تلجأ الى "التخزين السحابي" لمعلوماتها وذلك للتخلص من عباء تخزين وضمان سلامة هذه المعلومات لكن على حساب التخلص الطوعي عن سيطرتها عليها وهذا بالضبط ما حصل معنا كأفراد عندما اختربنا التخلص عن ذاكرتنا لصالح أجهزتنا الذكية فأصبحنا اسرى لدتها

لقد سهلت علينا التكنولوجيا حياتنا، وكان لها دور مهم في جل جوانبها، وأصبحت جزءاً مما منها لكن هذا كله أتى على حساب بعض الوظائف البشرية العليا التي تفرق الإنسان عن غيره من المخلوقات، وهذه الأعراض الجانبية للتكنولوجيا جعلت منا رهائن هذه الأجهزة التي كلما ازدادت ذكاءً كان ذلك على حساب ذكائنا البشري وكأنها مخلوقات شرهة تتغذى على أدمغتنا

العودة إلى الخلية

23 June
2017

في البدء كانت الخلية، تلك التي تمردت على قوانين مجتمعها، فانقسمت وتكاثرت وارتختت ودمرت من غير وازع ولا رادع، فشغلت العلم والعالم على مر العصور، تمت الاستعانتة بترسانة من الأسلحة الفتاكية من الخارج، تم تحقيق بعض النجاحات، وكان الفشل المحقق في حالات أخرى، تلك باختصار قصة الخلية السرطانية

لكن اتجاهها جديدا في علم الأورام بدأ يشق طريقه مؤخرا مطالبا بالعودة الى الاساسيات والى الخلية تحديدا من خلال اعادة تأهيلها ل تقوم بدورها في كبح جمam اخواتها المتمردات كونها الأكثر معرفة بطبيعة المعركة

تقوم فكرة العلاج الخلوي أو المناعي والذي ينتمي الى اتجاه جديد في الطب يطلق عليه الطب على فصل نوع خاص من خلايا الدم البيضاء لدى "personalized medicine" الشخصي المريض وبالتحديد تلك المسؤولة عن التعرف على الغزاء، وإعادة صياغتها هندسيا في المختبر ل تقوم بالتعرف على الخلايا السرطانية والقضاء عليها بعد اعادة ضخها في جسم المريض لمساعدته في الدفاع عن نفسه بقدراته الذاتية، وتعرف هذه الطريقة علميا بـ CAR-T

النتائج الأولية التي رشت من التجارب السريرية لهذه الطريقة الوليدة كانت مبشرة جدا في علاج عدد من أورام الدم المختلفة والتي لم تستجب لطرق العلاج التقليدية، وتم رصد العديد من حالات الشفاء التام، ما عزز القناعة لدى الباحثين بأن تقوم مؤسسة الغذاء والدواء الاميركية بتسريع عملية اعتمادها للاستخدام السريري

لكن يقتضي التنويع هنا ان هذه الطريقة ليست بلا مشاكل او منففات، فقد تم تسهيل بعض حالات الوفاة الناجمة عن مضاعفات العلاج، وهو ما هو باسعار اسهم بعض الشركات التي تعمل على تطويره، كما أن الكلفة الباهظة لهذا العلاج ستشكل عائقا كبيرا أمام استخدامه بصورة واسعة، حيث يتوقع ان يكلف علاج المريض الواحد حوالي ..الف دولار أمريكي، وهو ما سيساهم في زيادة الفجوة في الحق بالعلاج بين الأغنياء والفقراء، كما أن التكنولوجيا المصنعة له ما تزال بطيئة ومعقدة وتستكل وقتا طويلا وجهدا مضنيا، ناهيك عن بعض الصعوبات اللوجستية المتمثلة في كيفية حفظ هذه الخلايا لفترات طويلة ونقلها للأماكن بعيدة في الوقت المناسب دون ان تتلف أو تفقد بعض خواصها

شرق العالم وغربه يحاول البحث عن سلاح فعال للقضاء على السرطان، فهل يكون الحل تحت أعيننا وبين ثيابنا بينما نحن نبحر بعيدا، وهل تكون الخلية هي النهاية كما كانت هي البداية بحيث يصدق فيما قول أبي نواس "وداوني بالتي كانت هي آداء". السنوات القليلة القادمة ستكون كفيلة بالإجابة عن هذه التساؤلات. دعونا ننتظر

الطب بين المجرب والطبيب الإنترنت

7 July
2017

من هنا لم يلجاً يوماً ما إلى أحد محركات البحث على شبكة الانترنت للحصول على معلومة صحية تخصه أو تخص أحد أفراد عائلته، فقد خلصت إحدى الدراسات التي نشرت حديثاً أن نحو ثلثي الأميركيين يلجأون إلى الانترنت للحصول على المعلومة الصحية ولا يختلف الوضع في معظم دول العالم

ويعود سبب الاستعانة بالانترنت إلى سهولة الوصول إلى المعلومة في أي وقت ومن أي مكان دون الحاجة إلى التعرض لبيروقراطية المؤسسات الطبية وانخفاض التكلفة أو انعدامها وتراجع مستوى الثقة في بعض المؤسسات الطبية

لذلك لجأت بعض الشركات والمؤسسات إلى تطوير برامج وتطبيقات ذكية ومتخصصة تعتمد على خوارزميات متقدمة ومتعددة تحاول إيصال الباحث إلى الجواب السليم، أو على الأقل تقوم بحصر الأوجبة الأكثر احتمالية، ظهر عدد كبير من المواقع التفاعلية التي تقوم بتحليل أعراض المريض أو الشخص الباحث عن المعلومة وقد تقوم بتوجيهه بعض الاستيضاحات له ومن ثم تحاول إيصاله إلى التشخيص الدقيق CAR-T

باحثون من جامعة هارفرد قاموا باختبار مدى دقة هذه المواقع والتطبيقات من خلال تعرضاً لها لاختبار باستخدام أعراض لأمراض معروفة بعضها منتشر وآخر نادر واختبار مدى قدرتها على الوصول إلى التشخيص الدقيق أو حتى الاقتراب منه

لكن النتائج لم تكون مشجعة؛ فقد كانت نسبة الوصول إلى التشخيص الدقيق لا تتعدي الثلث مع تباين كبير في الدقة بين المواقع المختلفة، والأمر الأكثر خطورة أن إداء هذه التطبيقات كان الضعف عندما تعلق الأمر بالأمراض الطارئة التي تستدعي تدخلاً سريعاً، ما يعطي المريض تطمئناً زائفاً قد يتنهى عن طلب المساعدة الطبية

قد يقول قائل إن الأطباء من الممكن أن يجدوا أنفسهم عاجزين عن الوصول للتشخيص الدقيق في بعض الحالات، وهو تساؤل مشروع لكن الفرق هنا أن الممارسة الطبية تحكمها مرجعيات وقوانين وقواعد معروفة تجعلها مسؤولة عن ممارساتها وأخطائها وهذه جميعها غير متوفرة في الوقت الحاضر لدى الواقع والتطبيقات الالكترونية

العلم توصل إلى صناعة أجهزة كمبيوتر عملاقة فائقة السرعة والذكاء تفوقت على الذكاء البشري في مناح كثيرة فقد هزمه في الشطرنج وفي الأولمبياد الطبية وساهمت من خلال شبكة الانترنت في رفع مستوى الوعي الصحي عند الناس، لكن الخطورة تكمن في الاعتماد على الآلة وما توفره من ذكاء صناعي في اتخاذ قرارات حاسمة سواء بتشخيص أو علاج الأمراض، فالعامل البشري ما يزال محورياً ولن يكون بالإمكان الاستغناء عنه "على الأقل في المدى المنظور"، وحتى ذلك الحين لا يصح لنا ترديد مقوله "أسأل الانترنت ولا تسأل طبيباً"

14 July
2017

ما هكذا تورد الإبل

لقد كان المقطع المصوّر لطبيب في عيادة يبدوا مسقراً وهو يضع في فمه سيجارة، حديث المدينة خلال اليومين الماضيين؛ بين مشهّر ومدافع. لكن الدرس المهم الذي نستقيه من هذه الحادثة والذي يتوجّب على كلّ العاملين في مجال التّقنيّات الصحيّة الالتفات اليه ومراعاته هو الابتعاد عن استفزاز الناس، كي لا يؤدي عملهم إلى نتائج عكسية. فالإصلاح يأتي بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، لا بالتشهير بالناس وحشرهم في زاوية الدفاع عن النفس.

أذكر قبل سنوات أنّ واعظاً في مسجد مجاور تكلم عن التدخين، وكان قاسياً في هجومنه على المدخنين، وتطرق إلى بعض صفاتهم الشخصية، فكانت ردة فعل بعضهم عكسية أن قاموا بإشعال سجائرهم فور خروجهم من المسجد في رسالة تحدّ.

لقد نهانا ربنا تبارك وتعالى عن سب آلـهـةـ المـشـرـكـينـ كـيـ لاـ تـأـذـهـمـ الـحـمـيـةـ وـالـعـزـةـ بـالـإـثـمـ فـيـ سـبـواـ اللهـ عـدـواـ بـغـيـرـ عـلـمـ، فـكـيـفـ بـنـاـ وـنـهـنـ تـنـهـدـتـ عـنـ أـمـورـ حـيـاتـيـةـ لـاـ تـصـلـ إـلـىـ دـرـجـةـ الشـرـكـ اوـ حـتـىـ الـكـبـارـ

نـقـعـ فـيـ بـعـضـ الـاحـيـاـنـ تـحـتـ إـغـرـاءـ التـشـهـيرـ بـبـعـضـ مـنـ اـبـلـلـوـاـ بـعـادـاتـ سـيـئـةـ، وـتـسـاعـدـنـ التـكـنـوـلـوـجـياـ الـحـدـيـثـةـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ خـلـالـ الـكـامـيـرـاتـ الـمـعـدـةـ لـلـانـطـلـاقـ وـوـسـائـلـ التـوـاـصـلـ لـتـوـثـيقـ "ـبـطـوـلـاتـ"ـ وـنـشـرـهـاـ، لـكـنـهاـ بـطـوـلـاتـ وـهـمـيـةـ وـبـلـاـ هـدـفـ إـلـاـ تـحـقـيقـ الشـهـرـةـ وـلـوـ عـلـىـ حـسـابـ الـغـاـيـةـ وـالـفـكـرـةـ

مدمن التدخين ضحية وليس مجرماً ويستحق النصيحة بالأسلوب الحسن لا بالتشهير والاستفزاز، وإنما ستكون النتيجة كما شهدنا عندما تعاطف الكثيرون من الأطباء حتى من غير المدخنين مع زميلهم لاعتقادهم أنّهم مستهدفون كفالة تم تأثيرها للانقضاض عليها تصفيّة لحسابات بعيدة عن الحادثة.

التدخين آفة تفتّك بالمجتمع الأردني بكل فئاته، والأطباء ليسوا استثناء، وقد يكون "العشم" فيهـمـ أـكـبـرـ مـنـ غـيـرـهـمـ لـتـوـقـعـنـاـ أـنـ يـكـوـنـواـ رـأـسـ الـحـرـةـ فـيـ مـكـافـحةـ هـذـهـ الـآـفـةـ، لـكـنـ قـانـونـ مـكـافـحةـ التـدـخـينـ لـمـ يـفـرـقـ بـيـنـ النـاسـ فـيـ الـعـقـوبـةـ بـنـاءـ عـلـىـ مـهـنـتـهـمـ أـوـ جـنـسـهـمـ أـوـ مـكـانـ عـمـلـهـمـ

التتصدر لحمل راية الاصلاح والتنوير مهمة شاقة لا يصلح لها الكثيرون، ويتحتم على من نذروا انفسهم لها التجدد من هوى النفس وحب الشهرة كي لا يكونوا عوناً للشيطان على أخواتهم

21 July
2017

إصلاح التعليم.. من هنا نبدأ

في تغطية موسعة حول اصلاح التعليم في الاردن اجرتها مجلة المحلية "Ventur" أكدت المقالات والم مقابلات على أولوية اصلاح التعليم في مواجهة الظروف والتحديات في المنطقة، متفقة في ذلك مع المنتدى الاقتصادي العالمي الذي انعقد في الاردن منذ بضعة أسابيع. وشملت التغطية عدة مقابلات وتقارير حول الموضوع المهم والحيوي. وبالرغم من أن الأردن يحتل موقعًا متقدماً في مؤشرات التعليم العربية، إلا ان الحديث عن الإصلاح والتطوير لجودة وكفاءة العملية التعليمية محمود للأهمية الاستثنائية لل موضوع بالنسبة للأردن وربما عكس أيضًا طموحات في التقدم في السلم العالمي والإسهام بشكل أوسع في مواجهة المشاكل والظروف الإقليمية والمحلية.

ولكن التغطية افتقرت، شأن معظم المعالجات الإعلامية والحوارات المجتمعية، إلى الاستناد بشكل كاف إلى دراسات ومعطيات ومؤشرات رقمية تتعلق بصلب الموضوع، بحيث يمكن أن تأسس عليها المقررات والأحكام، والتي أرسلت أحياناً إرسال المسلمين، ما يوحى أن هناك ندرة في الدراسات ذات الصلة، أو أن الدراسات لا تصل إلى الإعلاميين والدارسين ومتخذي القرار، ما يفسر المجال للأحكام المجنحة وربما ما يشبه الأدلة في الحكم على النتائج، ويفتح المجال للأحكام والمواقوف المسبقة.

الدراسات والمؤشرات لن تحسن النقاش في مجال اصلاح التعليم أو في غيره، ولن تضمن اجماعاً -غير مطلوب أصلاً - ولكنها يمكن أن ترشد النقاش وتتوفر أرضية مفيدة لتبادل الآراء، وصياغة البرامج وتطوير رؤى وحلول أكثر ملامسة للواقع، وأكثر شمولاً للوطن وللمجتمع وطبقاته المتعددة، وبالتالي أكثر نجاعة وقبولاً وسلامة في التطبيق.

تحثام بعض الأحكام والتفسيرات التي تعرض في سياق التعليم والمعرفة كقولب جاهزة الى تمحيص واختبار وفق أسس علمية، وأحياناً الى تحديد في ضوء ما يستجد في محيطنا الصغير والكبير من تغيرات درامية، فحين تعني مثلاً ظاهرة عملية ومتشعبه وقديمة ولكنها متعددة مثل ضعف الإقبال على القراءة بين العرب عموماً إلى التابوهات الجنسية والدينية والعلمية!، فهل يمكن أن يقبل هذا الحكم بسهولة في عصر الفضاءات المفتوحة والإنترنت؟ حين تدل الأرقام المتواقة النتائج والمتعددة المصادر على أن نسب الوصول إلى الانترنت تزداد في العالم العربي بوتيرة عالية وأن حوالي نصف سكان العالم العربي من مختلف الأعمار يستخدمون الانترنت (ناهيك عن البث التلفزيوني الفضائي)، والنسبة تكون أعلى بكثير بين الفتيان والفتيات حيث تنخفض نسب الأمية، ومن متواترات الحقائق أن المحتوى المتعلق بهذه التابوهات يشكل النسبة الأكبر من محتوى الانترنت، وتحظى هذه المواد بأعلى نسب مشاهدة في منطقتنا والعالم كما تدل الأرقام المتتطابقة التي تصدرها الشركات المتخصصة والمنصات المزودة للمحتوى.

إن العمل على تصنيف وترتيب وتصويف مشاكل التعليم بحسب حاجات المجتمع ومشاكله، والتدخلات التنموية واحتاجات سوق العمل والبحث العلمي تحتاج إلى تطوير في المعالجات والمقاربات لهذا الموضوع، بحيث لا تبدو مهدلة أو مبنية على قولب معدة ومقررات جاهزة، تتناقض فيما بينها في تفسير الظواهر، وطرح الحلول وفقاً للخلفيات الثقافية والتجارب الشخصية والمشاهدات المجنحة، آن الأوان أن يكون البحث في القضايا المجتمعية المهمة مدعوماً بأكبر من دراسات الظواهر والمشاكل الحقيقة للمجتمع

ما يقال عن التعليم يمكن أن يقال عن الصحة والأعمال والفقر والبطالة والثقافة وغيرها من القطاعات الاجتماعية والتنموية، إن تجسيم الهوة بين محاضن العلم من جهة وبين صناعة القرار والرأي العام من جهة أخرى لا يقل أهمية عن جسر الهوة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل

28 July
2017

المرض بين القبول والاستسلام

يخلط الكثيرون هنا بين مفهومي القبول بالمرض والتعامل معه بواقعية ومحاولة البحث عن علاج له وبين الاستسلام له كأنه نهاية المطاف، فنحن لا نملك السيطرة على جميع مناحي حياتنا وصعوباتها لكن بإمكاننا السيطرة على ردة فعلنا تجاه هذه الملممات والخروج منها بأقل الخسائر فالقبول بالمرض يعني الاعتراف العقلاني بالواقع الجديد الذي يفرضه والانطلاق من هذا الواقع للبحث عن أنجع الحلول لتحسين هذا الواقع بعيداً عن أوهام إعادة عقارب الساعة إلى ما قبل المرض، فالمرض يفرض على الإنسان واقعاً جديداً يشمل كل مناحي حياته ونشاطه وبالتالي ينبغي التعامل معه على هذا الأساس

فقد بينت العديد من الدراسات أنه كلما طالت فترة إنكار المرض من جهة أو الاستسلام السلبي له من جهة أخرى تأخرت عملية الشفاء. فعدم القبول يستدعي انفعالات سلبية خارجة عن السيطرة تشمل النفس والمحظيين، فيبدأ الإنسان بتوجيه غضبه إلى كينونة نفسه وعائلته وأحبائه ويحملهم وزر مرضه، ما يؤدي إلى شلل تام في الحياة من حوله؛ فالحالة الذهنية للمريض غالباً ما تكون العقبة الأبرز على طريق الشفاء

خلف ستار بعد العضوي للمرض تتسلل أبعاد أخرى نفسية وروحية وعاطفية لا تلبث أن تمسك بمقود السيطرة على الجسد لتملي عليه شروطها القاسية فالاستسلام حالة ذهنية تعكس سلباً على الجسد فالعلاقة بين الحالة الجسدية والنفسية للإنسان تبادلية، فكلهما مرآة الآخر؛ فأعضاء جسم الإنسان وأنظمته الحيوية تستجيب لحالته الذهنية والنفسية بتسليم مطلق، فإذا ما استسلم الإنسان لواقعه الجديد فإن ذلك سينعكس سلباً على جسده، ونلمس ذلك بصورة يومية مع مرضى ينقلبون فجأة من حياة نشطة إلى أخرى مستسلمة وعاجزة بمجرد سماعهم خبراً سئلاً يتعلق بصحتهم، وهذا ما لا يمكن تفسيره عضوياً، فالوقت أقصر بكثير من أن تبدأ الأعضاء بالتاثير لكنها تبدأ بعكس الحالة النفسية المستسلمة للمريض

كلما قبل المريض واقعه وتأنقلم معه وبدأ بالبحث عن حلول واقعية له بحيث يجمع قواه للقتال على جبهة واحدة بعيداً عن طرق النقيض من إنكار أو استسلام انعكس ذلك على حالته الجسدية والنفسية

كلنا نكره أن نمرض لكننا يمكننا التعايش مع المرض، فلدي كل منا طاقات كامنة ومعطلة كبيرة لم نختبرها من قبل يمكننا الاستعانة بها للتغلب على الواقع الجديد الذي يفرضه علينا المرض، فالقبول بالمرض لا يعني الاستسلام له. لن يذهب القبول بالمرض لكنه يخلصنا من أعباء إضافية قد تعيق عملية البحث عن علاج له ويحرر طاقاتنا الكامنة لمواجهته

4 Aug
2017

ذهب الإنترنٰت وسرابه

ما يزال الانترنت يبهرنا كل يوم بجديده ويطرح تغيرات جذرية تمس كافة مناحي حياتنا وتنطوي على تحديات عميقه وفرص براعة وآمال عريضة، ومثالنا اليوم هو النقد الرقمي أو العملة الإلكترونية أو "بت كوينز" ومنافسوها الذين تكاثروا إلى أن وصلوا إلى المئات من أنواع العملة الإلكترونية الكاملة والتي يتم تداولها عبر الإنترنٰت فقط، من دون وجود فيزيائي لها أو سلطة تضبطها وتحدد سعرها، فالتعامل بها يتم بمعزل عن البنك المركزي والنظام المصرفى

رغم أن التجارة وتبادل السلع والخدمات وسلسلة التزويد كانت من أوائل المجالات التي اقتحمتها الإنترنٰت وأعاد صياغتها وشكل اقتصادها، ورفع بها أقواماً وهوئاً بآخرين، فإن المحاولات في مجال "النقد والعملة لم تتحقق نجاحاً ملماً موسعاً حتى ظهرت "بت كوينز"

تعدود بدايات الـ "بت كوينز" إلى ثمانيني سنوات خلت، ثم توسيع بعدها من حيث القبول وقاعدة المتعاملين وكمية العملة الإلكترونية المكتشفة - يتم البحث عنها كما يتم البحث عن المعادن الثمينة ولكن من خلال أجهزة وبرامج الحاسوب -، أما قيمتها فقد فاقت الذهب الأصفر الذي حاولت الفكرة الأساسية التي تأسست عليها العملة الافتراضية أن تحاكيه أو تنافسه بطريقة الإنترنٰت، حيث حاكت العملة الافتراضية المعادن الأصفر والمعادن الثمينة في محدودية العرض العالمي، والحفاظ على القيمة في مواجهة هشاشة السوق، إلى أن فاقت قيمة الوحدة الواحدة من العملة الإلكترونية القيمة السوقية لأونصة الذهب مع بداية العام الحالي

لقد أربكت العملة الرقمية البنك المركزي التي وجدت نفسها وقد أخذت على حين غرة وإن هذا القاسم قد يزعزع سيطرتها على النظام المالي خاصه وهي ترى أن الآلاف المتاجر قد قبلت التعامل بهذه العملة ومن أمثلتها "ورلد برس" و "أوفروستوك دوت كوم" و مايكروسوفت و "ريديت" وشركة السيارات "لامبورغيني" وغيرها حتى وصلت إلى محلات البيتزا. بعض هذه البنوك سارعت إلى إغلاق الباب في وجه هذا القاسم الجديد وحذرت من التعامل بهذه العملة، مثل مؤسسة النقد العربي السعودي، والبنك المركزي الأردني والبنك المركزي المصري. غير أن دولًا كثيرة ابقت الباب موارباً فلم تقر ولم تمنع التداول بها مثل الولايات المتحدة وروسيا واليابان وأستراليا وغيرها

الجهات التي منعت هذه العملة تعلّت بـ "أن الاستثمار بالعملات الافتراضية تكتنفه مخاطر عالية تتمثل في تذبذب قيمها بشكل كبير، إضافة إلى مخاطر الجرائم المالية، والقرصنة الإلكترونية، وخسارة قيمتها كاملاً لعدم وجود أي جهة ضامنة لها أو أصل مقابل لها"، غير معرفة بأن العملة النادرة نفسها هي مخزن للقيمة وفق تصمييم من أنساها، ولكن هذا لم يمنع توسيع انتشار هذه العملة في الدول العربية، أما عالمياً فتتحدث الأرقام بأن المتعاملين مع هذه العملة ربما ناهزوا الخمسة ملايين مستخدم

من أحب هذه العملات أو اقتنع بها له أسبابه الوجيهة أيضاً منها تجاوز الوسطاء مثل البنك، والتعامل المباشر بين البائع والمشتري، وتوفير الخصوصية للبائع والمشتري من خلال امكانيات التشفير التي توفرها البيئة الرقمية، واستخدامها كوسيلة للتحوط ضد انخفاض قيمة العملة المحلية السريع والتضخم النقدي كما حصل في فنزويلا واليونان حيث أصبح من الشائع استخدام "البت كوين" كاحتياطي طبيعي في مواجهة العملات الورقية المتهاوية، والكثير استخدامها أداة استثمار ومضاربة، ومن المؤكد أن المغامرين والمقامرين والقراصنة أيضاً وجدوا فيها ملجاً آمناً ووسيلة للبحث عن الكسب الكبير ونجح بعضهم في ذلك

الرهان على مستقبل العملة الافتراضية بشكل عام يعكس تقديرات متباينة بشدة حول مستقبل هذه الظاهرة، فهناك من يراهن برأيه وماله على أن هذه الظاهرة ستغير أساسيات الاقتصاد العالمي، وأخرون يرون فيها فقاعة مجرية، وأن العالم لن يقبلها لأسباب منها استخدامها المتزايد في القرصنة والتجارة المحظورة وتمويل الإرهاب، وبين المترددين من يتبنّى بأن العملة الافتراضية ستساهم على حيز من النشاط الاقتصادي وأنه سيتم تنظيمها والاعتراف بها كمنطقة مالية في المعاملات المالية والمصرفية، وبالتالي ستُخضع على نحو ما لقيود محلية وعالمية

الطريف في صعود ظاهرة البت كوينز أنه حتى معارضي الفكرة من المصرفيين يقدرون التقنية وقد بدأوا بتطبيقاتها خارج نطاق "Blockchain" التي بنيت عليها هذه الفكرة الثورية والمعروفة بالعملة الافتراضية، هذه التقنية شأنها شأن العملة الافتراضية غير مسجلة كبراءة اختراع أو حقوق ملكية لأي جهة مما يساعد على انتشارها وتطويرها

ويظلّ الإنترنت يفاجئنا كل يوم بما يظهره وما يخفيه من إمكانيات تخرج علينا لتغيير مفاهيم وممارسات كنا نحسبها ثابتة، فمنها ما يذهب جفاء ومنها ما يمكث في الأرض، فأي مصير ينتظر النقد الرقمي؟



11 Aug
2017

والكلمة تشفى

لقد شدني صوته قبل أن تأسنني شخصيته، فقد كان لكلماته الصادقة وصوته العذب وقع محبب على قلوب مستمعيه عبر أثير الإذاعة وهو يقدم أفضل ما سمعت من برامج للتوعية بخطر المخدرات، ولم أكن أعلم أنني سأتعرف يوماً ما على جانب آخر من شخصيته شاعت إرادة الله أن يصاب العقيد خضرآل خطاب بالسرطان ويتعافى منه، وهنا عرفته عن قرب وفي دور تأثيره لا يقل عن برامجه التوعوية، وهو دعم المرضى ورفع معنوياتهم

قمت بمحاجته في زيارة العديد من المرضى على أسرة الشفاء، وشهدت وقع كلماته النابعة من القلب في نفوس مستمعيه حيث لم يتوازن عن إخبارهم بتفاصيل رحلته مع المرض وتغلبه عليه وأنه كان يشغل أحد هذه الأسرة قبل فترة وها هو يعود إلى حياته أكثر حيوية وشغفاً وتفاؤلاً، ما كان يشعل جذوة الامل في نفوسهم

بإمكان الإنسان أن يستسلم للمرض وينكفيء على نفسه، لكن آخرين كحضر وجدوا في المرض رسالة سامية ووضعوا جديداً استثنائياً يُؤهلهم لأداء مهمة لم يكونوا قادرين على أدائها من دونه، فالمريض عادة ما يتآثر سلباً أو إيجاباً بتجارب من سبقوه في رحلة المرض وأثر الكلمة الصادرة عن مريض تفوق آلاف الكلمات الأخرى، فلكلمة سحرها خصوصاً إذا كانت صادقة ونابعة من القلب وعن تجربة

بيّنت العديد من الدراسات أن المرضى الذين يتلقون دعماً نفسياً ومعنوياً خلال رحلة مرضهم يمتلكون فرصاً أكبر للشفاء ويعيشون مدة أطول ويعانون أقل، وهنا يبرز دور مجموعات الدعم ومن مرروا بتجربة المرض، حيث يميل المرضى عادة إلى التكتم على حقيقة مشاعرهم وألمهم عن المحظيين بهم بغية التخفيف عنهم، لذلك تحدثهم في امس الحاجة لمن يصغي إلى بوحهم ويحاول أن يهدئ بعض مخاوفهم ويسبّع تساؤلاتهم

المؤسسات الطبية الرائدة أولت هذا الموضوع اهتماماً كبيراً واعتبرته جزءاً مهماً من العلاج، وقادت بتدريب الأفراد الراغبين والمُؤهلين على القيام بهذا الدور المهم ودمجتهم في العملية العلاجية، فالكلمة تشي تماماً كما يفعل الدواء، لكن دون آثار جانبية شديدة ان تكون صادقة ونابعة من القلب

أذكر مرة أني كنت برفقة أحد الجراحين المعروفين لإجراء تداخل للمريض، وكان يصيح من الألم، ولما حاول الجراح تهدئته كان جوابه "أنت لا تحس بما أحس به"، لكن المريض قال بثأنه هدأ عندما أخبره الجراح أنه نفسه قد خضع لعملية كبيرة قبل أسبوع

هناك أناس يصطفون لهم الله حتى في مرضهم للتخفيف من آلام الناس ورسم البسمة على محياهم، فما أحوجنا إليهم

18 Aug
2017

عقلنة التعاطف

لأنه لا يُذكر أن حدثاً طيباً قد استحوذ على اهتمام الناس في السنوات الأخيرة كما فعل الطفل الذي لم يكمل عامه الأول تشارلي غاردن، الطفل الإنجليزي الذي ولد يصاحبه مرض جيني نادر يُؤدي إلى تلف الخلايا وعجزها عن إنتاج الطاقة الضرورية لنمو الجسم واستمرار الحياة

قصة هذا الطفل بدأت عندما أعلن أطباء المستشفى الذي كان يتعالج فيه أنهما وصلوا معه نقطة اللاعودة وأن دماغه قد أصابه تلف دائم ما يحتم عليهم أن يوقفوا الأجهزة التي تبقيه على قيد الحياة

لكن والديه رفضاً الاستسلام للرأي الطبي وساعدتهم في ذلك أرباع قادمة من خلف المحيط عن إمكانية علاجه باستخدام دواء غير مرخص، ويستخدم فقط ضمن نطاق التجارب السريرية، فقاما بحشد الرأي العام ضد المستشفى والفريق الطبي الذي تمت شيطنته، ووجدها بعض رجال السياسة والدين والصحافة فرصة لركوب الموجة، ومن ثم قام الأهل بنقل القضية إلى أروقة المحكمة العليا في بريطانيا ومحكمة حقوق الإنسان الأوروبية اللتين أيدتا بدورهما رأي الفرق الطبي

توفي تشارلي، لكن الأسئلة الأخلاقية التي طرحتها قضيته ما تزال معلقة وتحتاج إلى إجابات قد لا يتوفّر إجماع على قبولها

التعاطف الإنساني هو أحد أرقى وأسمى الخصائص البشرية، لكنه يحمل في طياته تحيزاً، فنحن نتعاطف مع من يشبهنا ومن نجد معه عوامل مشتركة ضد الآخرين، سواءً كان هؤلاء يمثلون الدولة أو المحكمة أو الفريق الطبي (كما هو الحال في القضية التي نحن بصددها)، وعندما يتغذّر القيام بمحاكمة عقلانية للأمور، لذلك يجب علينا تحديد تعاطفنا أو عقلنته عند اتخاذ بعض القرارات الطبية أو القانونية والتي تحتوي على جوانب أخلاقية، فرغم تعاطفنا كأطباء ومهندسين مع مرضانا وعائلاته، فإنه يتوجب علينا أن نترك مسافة أمان عاطفي تسمح لنا باتخاذ قرارات صائبة

فالإنسان بطبيعة يميل إلى الأنانية، وهي غريزة متأصلة فيه وقد تمنعه في كثير من الأحيان من اتخاذ قرارات عقلانية، لذلك كان العقد الاجتماعي الذي اتفق عليه المجتمع على شكل "الدولة" بمؤسساتها المختلفة التي يفترض فيها أن تقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد وأن توجه المقدرات المتوفرة لمنفعة أكبر عدد من الأفراد بعيداً عن الأنانية الفردية التي تضع الفرد ومصلحته قبل مصلحة المجتمع، شريطة ضمانة الحقوق الأساسية للأفراد

تبقي عاطفة الحب عاطفة سامية، لكنها "عن كل عيب كليلة"، ولا بد من جهة محاباة تحمل علينا عباء اتخاذ القرارات الصعبة التي قد لا نستطيع أو نرغب في اتخاذها حتى ولو قام بعض هواة الشعبوية و"هاري الكيبورد" بـ"شيطنتها" كما في حالة الطفل تشارلي

إذا كان هذا الجدل يحدث في بلد يتمتع بتقالييد قانونية وطبية ومهنية عريقة، مما بالك بالدول التي ما تزال تتلمس طريقها في هذه المجالات!

25 Aug
2017

أعضاء بشريه للبيع

تناقلت وسائل الإعلام خبر اكتشاف شبكة كبيرة للاتجار بالأعضاء البشرية في مصر معظم ضحاياها من الشباب المهاجرين من دول مجاورة، وإن كان خبرا اكتشاف مثل هذه الشبكات ليس مفاجئاً لكن حجم هذه الشبكة ومثيلاتها وانتشارها الواسع في كثير من البلدان الفقيرة وتلك المنكوبة بالحروب الأهلية وفي أواسط المهاجرين يستدعي وقفة جادةً من قبل المؤسسات الدولية لما يتربّط عليها من آثار قانونية وأخلاقية وصحية

فرزاعة الأعضاء تعتبر الحل الأكثر نجاعة لكثير من الأمراض خصوصاً أمراض الكلى والكبد، مما يرتب إقبالاً شديداً من قبل المرضى، حيث إنه في الولايات المتحدة وحدها هناك حوالي مئة ألف مريض ينتظرون دورهم للحصول على كلية يقضى منهم سنوياً حوالي ٤ آلاف نتيجة عدم توفر كلية، يحدث هذا في دولة يتم الحصول على ثلاثة أربع الكلى من الأموات، بينما يأتي الربع الباقى على سبيل التبرع من قبل الأقارب أو الأحنة

أما إذا أخذنا إسبانيا كمثال مختلف فإن الممارسة الروتينية أن تؤخذ الأعضاء للزراعة من كل المتوفين ما لم يوص خلاف ذلك؛ فالالأصل التبرع وعدمه استثناء، لذلك تعتبر إسبانيا الدولة الأنجح في مجال التبرع بالأعضاء

لكن حتى في هذه الدول التي قطعت شوطاً كبيراً في الترويج والتنظيم لعملية التبرع بالأعضاء فإن الطلب المتزايد على الأعضاء يفوق العرض الثابت بأضعاف مما يفتح الباب للبحث عن وسائل أخرى للحصول على الأعضاء مثل اللجوء إلى شرائها من خلال السوق السوداء وسماسرة الأعضاء، وهذا ما دفع البعض إلى طرح موضوع مؤسسة عملية شراء الأعضاء وإدخالها إلى السوق تماماً كأي سلعة يحكمها العرض والطلب

هناك وجهتا نظر متباينتين حول هذه القضية الأخلاقية، فالفيلسوف الألماني الشهير "إيمانويل كانت" يرى أن بيع أي جزء من جسم الإنسان يعني بالضرورة امكانية وضع سعر للإنسان نفسه مما يتعارض مع الكرامة الإنسانية ويندرج تحت بند العبودية، أما أصحاب وجهة النظر المقابلة التي كان آخر من نادى بها مجموعة من الأطباء والقانونيين والناشطين الذين لا يرون بأساً في بيع الأعضاء مادام أن البائع يقوم بذلك الفعل بحرية وعلم ودون إكراه

كما أنهم يرون أن تنظيم هذه السوق الموجودة أصلاً، حيث تقدر منظمة الصحة العالمية حجمها بـ ١٠٠ ألف في السنة، سيؤدي إلى ضمان حصول البائع على سعر عادل كما سيجنبه الآثار الصحية والنفسية الناجمة عن أجواء السرية التي تغلف مثل هذه العمليات ناهيك عن الوصمة الاجتماعية التي تتاردهم مدى الحياة

لكن في المقابل هل يمكننا القبول بهذا المبدأ وسحبه على كل الأسواق الموازية وغير المراقبة، مثل تجارة المخدرات، بحيث تعمد الدول إلى السماح ببيع المخدرات من أجل ضبط هذا السوق الواسع والتخفيف من ضرر ممارسته القاتلة

اما السؤال الأخلاقي الشائك الآخر فيتمثل في ما اذا كنا نمتلك أجسامنا ابتداء ليكون لنا الحق في التصرف فيها، فكثير من علماء الشرع والأخلاق ينطلقون في تشديدهم في قضية بيع الأعضاء وحتى التبرع بها عند البعض من منطلق عدم تملكتنا ل أجسامنا وبالتالي ينتفي الشرط الاهم لصحة البيع وهو التملك

الموضوع شائك فمن جهة هناك المريض الذي يتعلق بخيط إيجاد متبرع او حتى بائع يمننه حياة جديدة وفي المقابل هناك الفقير الذي يجد نفسه وقد تحول إلى متجر متحرك للأعضاء التي يسومها الناس ويناقشون سعرها تماماً كما لو كانت سلعاً على أرفف المتاجر. وإلى أن تحل هذه الجوانب الأخلاقية والقانونية ستبقى هذه التجارة رائجة وتنتوسع

15 Sep
2017

١- ٣ دروس من تجربة سنغافورة في الرعاية الصحية

الرعاية الصحية الشاملة" لطالما فقدها العبرة الكثيرة بريقها خلال السنوات الماضية دون أن نشهد على أرض الواقع خطوات جادة لترجمتها إلى خطط وخطوات عملية أو حتى الوصول لفهم مشترك لما تعنيه، وجرى الخلط بينها وبين توسيع مظلة التأمين الصحي

كلما جرى الحديث عن الرعاية الصحية الشاملة تفزع إلى الذهاب تجارب رائدة لدول كانت تعاني قبل عقود قليلة من سوء مستوى الرعاية الصحية لكنها بالارادة السياسية والتخطيط السليم والإصرار والعمل الدؤوب تمكنت من أن تبني نظماً صحية متطورة ومستدامة. وما أنا بصدده هنا أن أعرض لتجربة سنغافورة الرائدة التي تعتبر إحدى أهم التجارب في مجال الرعاية الصحية الشاملة من خلال توفير رعاية عالية الجودة وبكلفة معقولة إن لم تكن منخفضة تضمن القدرة على الاستدامة، ولا أدعى هنا أن كل ما هو صالح لهذه الدولة يمكن أن يطبق في دول أخرى، بل كل دولة خصوصيتها لكن هناك خصائص عامة عابرة للحدود

فالاليوم تحتل سنغافورة المركز السادس عالمياً من حيث المؤشرات الرئيسية للصحة متقدمة على دول مثل الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغنية رغم إن انفاقها على الصحة نسبة إلى إجمالي الناتج المحلي لا يصل إلى نصف ما تنفقه هذه الدول

لقد بدأت قصة نجاح التجربة السنغافورية منذ البداية الأولى للنظام الصحي في منتصف ثمانينيات القرن الماضي وذلك باعتبار الرعاية الصحية إحدى الأولويات الوطنية، ثم وُضعت خطة استراتيجية طويلة الأمد تم تفيذها من خلال فريق عابر للوزارات والمؤسسات عمل بتناجم كبير بعيداً عن الحسابات الضيقية وثقافة الكانتونات السائدة في كثير من دول العالم الثالث، علماً أن ثقافة العمل بروح الفريق لا تقتصر على القطاع الصحي بل تضرب جذورها في عمق الثقافة السنغافورية، وفي هذا البلد يجتمع الأبناء العاملون للوزارات المعنية بصورة دورية لمتابعة الاستراتيجيات المختلفة وتذليل العقبات التي تعترضها

كان لا بد في بدايات المشروع من تحقيق "إنجاز سريع" يساهم في استئمالة المواطنين تجاهه وكسب تأييدهم وثقتهم به فكانت الرعاية الصحية الأولية الميدان المثالي لهذا الإنجاز فمن خلالها يمكن تحقيق مكاسب صحية ملموسة وبكلفة متواضعة، وتم تحقيق هذا من خلال جلب الخدمة الصحية بحيث تكون قرية من الجميع وفي متناولهم من خلال عيادات مجهزة بوسائل التشخيص والعلاج والوقاية والتنقيف الأساسية، وهذه العيادات شكلت النواة الأولية لانشاء مراكز صحية شاملة قامت بدورها في تخفيف الضغط عن المستشفيات لتتفرغ الأخيرة للقيام بدورها الذي أنشئت من أجله والذي يقع فيليب اختصاصها، ما أدى إلى خفض قيمة الفاتورة العلاجية بصورة ملموسة

فما هي المركبات الأساسية التي ارتكز عليها النظام الصحي السنغافوري وكيف تمكنت من ضمان استدامة هذا النظام وتطويره وتوفير الاموال اللازمة للإنفاق عليه وضبط هذا الإنفاق لضمان عدم الوصول إلى مرحلة تجد نفسها عاجزة عن الاستمرار في تطبيقه. هذا ما سأحاول التعرض له في مقالات قادمة بأذن الله

22 Sep
2017

٣- دروس من تجربة سنغافورة في الرعاية الصحية

الخطوة المهمة التالية التي اتخذتها الحكومة السنغافورية لصلاح النظام الصحي بغية الوصول إلى التغطية الصحية الشاملة كانت إصلاح مستشفيات القطاع العام وذلك بالارتقاء ببنائها التحتية ومن ثم إعطاؤها استقلالية شبه كاملة والابتعاد عن الإدارة المباشرة لها والاكتفاء بوضع ومراقبة تنفيذ الاستراتيجيات العامة وتشجيعها على التنافس الإيجابي فيما بينها بهدف تحقيق المعادلة الصحية والمتمثلة بالارتقاء بجودة الخدمات وفي نفس الوقت خفض التكلفة

انحصر دور الحكومة في التدخل لتصويب المسار عندما يفشل "السوق" في إصلاح نفسه سواء من حيث "الإغراء" في الخدمات المعروضة أو في نقص هذه الخدمات حيث سيؤدي كلاً الأمرين إلى ارتفاع التكلفة، حيث تقوم الحكومة بصورة دورية بتحديد عدد المؤسسات الطبية والأسرة والأطباء الممارسين في كافة التخصصات، وشجعت على الشراكة والتنافس الإيجابي بين مستشفيات القطاعين العام والخاص، وقامت بربط دعمها للمستشفيات بمؤشرات الجودة والتكلفة، وفرضت على المستشفيات أن تفصّل عن كلف العلاج فيها للجنة هوربغيه تشجيع الشفافية والمنافسة العادلة

وبانسحاب الحكومة من الإدارة المباشرة للمستشفيات وإعطاؤها الاستقلالية، شهدت هذه المستشفيات نقلة نوعية في جودة الخدمات المقدمة مع خفض كبير في الأسعار، كما قامت الحكومة بفرض رسوم متفاوتة على كافة الخدمات المقدمة سواء كان في العيادات أو المستشفيات لأنها أيقنت أن الطب المجاني سيؤدي حتماً إلى الاستغلال وهذا من طبيعة النفس البشرية في الاهتمام بمصالحها الذاتية ولو كان ذلك على حساب المصلحة الجماعية على المدى البعيد

العنصر الآخر المهم الذي تنبأ له القائمون على القطاع الصحي هناك كان العامل البشري، حيث قاموا بالتوسيع بابتعاث الأطباء إلى مختلف دول العالم إلى أن وصلوا أن نصف الأطباء السنغافوريين قد تلقوا تعليمهم خارج البلاد وفي نفس الوقت عملوا على رفع سوية برامج التدريب الوطنية وأقاموا شراكات استراتيجية مع مؤسسات تعليمية عالمية رائدة خاصة من الولايات المتحدة لمشاركة تقييم وادارة هذه البرامج والارتقاء بها

لقد تم وضع جودة الخدمات المقدمة في قلب عملية اصلاح القطاع الصحي وذلك من خلال فرض مجموعة من المؤشرات التي يتحتم على المؤسسات المختلفة متابعتها والإفصاح عنها ووضعت معايير واضحة يمكن قياسها لمقارنة هذه المؤسسات فيما بينها ومع نظيراتها في الغرب، كما أعمدت الحكومة إلى استخدام نظام للمكافأة المالية للمؤسسات وربطه بجودة الأداء وبالكفاءة وبتحقيق الهدف المرسومة

لقد قامت سنغافورة باعتماد نوعين من المستشفيات، الأول عام يعني بالأمراض العارضة والجراحة العامة والعيادات المتخصصة والطوارئ والتي تعمل على مدار الساعة، أما الأمراض المعقّدة والتي تتطلب مستوى آخر من الرعاية مثل السرطان والقلب وأمراض الجهاز العصبي وغيرها فقد قامت بإنشاء مراكز تميز لها تعنى بهذه الأمراض بصورة متكاملة بدءاً بالتوعية والكشف المبكر وصولاً إلى العلاج الشامل

لكن كيف استطاع هذا البلد الصغير تأمين الموارد المالية الازمة للإنفاق على الرعاية الصحية وكيف تمكن من ضمان استدامة هذه الموارد وكبح جمام انفلات الكلفة في ظل التضخم الذي يعاني منه هذا القطاع على مستوى العالم، هذا ما سأحاول التطرق إليه في الأسبوع القادم بإذن الله

29 Sep
2017

٣- دروس من تجربة سنغافورة في الرعاية الصحية

تبه المسؤولون عن الرعاية الصحية في سنغافورة مبكراً إلى أهمية ضمان الاستدامة لأي نظام صحي، ولن تكون هذه الاستدامة في متناول اليد ما لم يتم السيطرة على الكلفة المالية المرتفعة للرعاية الصحية وذلك من خلال معادلة دقيقة تضبط العرض والطلب بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر وإن لا تكون هذه المعادلة على حساب الجودة

ولإدراكهم للدور المركزي الذي يمكن أن يلعبه المواطن في الحد من تضخم كلفة الرعاية كان التوجه بأن يقوم كل مواطن بإدارة الرعاية الخاصة به من خلال صناديق إدخار الزامية، يتم تغذيتها من خلال اقتطاعات شهرية يتحملها العامل وصاحب العمل، تتغير بتباين الدخل والعمur، بحيث يكون لكل مواطن صندوقه الخاص ضمن صناديق عامة ضخمة تديرها لجان مركبة تخضع لقوانين صارمة تمكن المواطن من أن ينفق على رعايته الصحية ضمن هذه القواعد

حددت الدولة الحد الأدنى من الرعاية الأساسية التي ستقوم بتمويلها مقابل رسوم رمزية، بينما يقوم المواطن بالإنفاق من صندوقه الخاص على الخدمات الإضافية، كما قامت بوضع سقوف عليا ودنيا لهذه الصناديق المعرفة من الضريبة

كما سمحت أن يتم الإنفاق من هذه الصناديق على الأقرباء من الدرجة الأولى وتوريثها بعد الوفاة

وقادت الدولة بإقرار صندوقين إضافيين؛ أحدهما لتغطية الأمراض الكارثية التي تتطلب مبالغ كبيرة وصندوق آخر كشبكة أمان للأفراد الأقل حظا، حيث تقوم الدولة سنوياً بضم مبالغ متفاوتة في هذه الصناديق حسب الأداء المالي للدولة، كما عمدت إلى تقسيم درجات الإقامة في المستشفيات إلى خمس درجات حيث تقوم بتغطية نسبة كبيرة من كلفة الدرجات الدنيا وتقل نسبة التغطية كلما انتقلنا إلى الدرجة الأعلى حيث لا تكفل بأي أعباء عن الدرجة الأولى

ولم تكتف الحكومة بهذه الإجراءات بل تبنت إلى الزيادة المطردة في أعداد المعمرين في الدولة فبدأت مبكراً في إنشاء صندوق لرعاية هذه الفئة التي تشكل العبء الأكبر على القطاع الصحي وذلك لنفسي الأمراض غير السارية بينما بصورة كبيرة أسمته "الصندوق الفضي"

وعلى الطرف الآخر قامت بتشجيع زيادة نسبة المواليد الجدد من خلال حواجز مالية ومتزايا صحية "وذلك لتجنب الواقع في مصيدة" المجتمعات المعمرة"

ولم تغلق الحكومة الباب أمام شركات التأمين الخاصة للراغبين في خدمات إضافية لا توفرها الصناديق الحكومية، فأتاح الفرصة للراغبين في الاستفادة من المزايا الإضافية التي لا توفرها الصناديق العامة بشراء بوسائل تأمين خاصة تكون مكملة لما توفره الصناديق العامة

هذه هي الملامح الرئيسية لتجربة سنغافورة في الرعاية الصحية حاولت أن ألخصها في ثلاثة مقالات، ملامحها الرئيسية الاهتمام بالجودة وشمول الرعاية، وتحمّل المواطن مسؤولية اتخاذ القرار في تحديد أولويات الإنفاق على رعايته الصحية، وتجنب تقديم خدمات مجانية والاستثمار في الكوادر البشرية والترويج لمجتمع صحي خال من الأمراض، والشراكة بين القطاعين العام والخاص، والتنافس على أساس السوق المفتوح الذي تتدخل الحكومة لضبطه عند الضرورة

6 Oct
2017

أولوية مواجهة البطالة

هناك مؤشرات اقتصادية وسياسية مستجدة تبعث على القلق في الأردن، منها ما هو محلي ومنها ما هو إقليمي وبعضاً له طبيعة عالمية ولها تداعيات اجتماعية-اقتصادية ذات مساس مباشر بواقعنا، فالنتائج المحلي الاجمالي الذي أعلن عنه الأسبوع الماضي من خلال دائرة الإحصاءات العامة بين ان الاقتصاد المحلي لم يحقق مستوى النمو المستهدف وتوقف عند حاجز ٢٪. يضاف الى ذلك، الشكوك المتزايدة حول إمكانية تحديد المنحة المالية الخليجية للأردن

المؤشرات السياسية والاقتصادية الإقليمية تحمل نذراً غير مبشرة لنا في الأردن، فباستثناء فتح معبر طريبيل مع العراق والذي مايزال موضوعه يحمل منغصات ومشاكل، فإن الأوضاع الجيوسياسية والاقتصادية في المنطقة غير مريحة في أخاف الأوصاف. مصادر صندوق النقد الدولي أشارت مؤخراً إلى "ضعف الطلب - عالمياً - على العمالة، وزيادة نسبة العمالة المفقأة، وبالتالي انخفاض الأجور والمزايا الأخرى للعاملين"

ربما تكون مشكلة البطالة في الأردن هي المتأثر الأبرز والأكثر إلحاحاً على متخذ القرار محلياً في ظل هذه المعطيات، إذاً ما استمرت لفترة أطول، فأرقام البطالة التي صدرت قبل عدة أسابيع عن دائرة الإحصاءات العامة الأردنية قدمت نسباً جديدة مرتفعة وغير معتادة لمعدل البطالة في الأردن، حيث ناهز معدل البطالة ١٨٪ مع البدء في تطبيق المنهجية الجديدة في احتساب مؤشرات البطالة، وكذلك اعتماد إطار إحصائي جديد من قبل دائرة الإحصاءات العامة. هذه الأرقام الجديدة قدمت تقديرات أكثر قبولاً لحجم المشكلة، والتي يبدو أنها تتفاقم مع ضعف استحداث فرص العمل الداخلية، وتأثير ضروف بعض الدول الرئيسية المستضيفة للعمالة الأردنية والإجراءات التي اتخذتها للتعامل مع العمالة الوافدة - ومنها الأردنية - وضرور سوق العمل والتباطؤ الاقتصادي هناك

هذه المؤشرات تتطلب حلولاً عاجلة من الحكومة والمجتمع المدني يضاف إليها أهمية الانتباه الى البعد الاستراتيجي المتمثل في إدراك المتغيرات الجوهرية في سوق العمل والاستجابة لها، والذي عبر عنه الرئيس التنفيذي للمنتدى الاقتصادي العالمي كلاوس شواب الأسبوع الماضي حيث ذكر أن "القدرة على الابتكار ستكون السمة الأساسية والمحددة للقدرة التنافسية العالمية شيئاً فشيئاً، وستصبح المواهب أكثر أهمية من رأس المال، وعليه فإن العالم يخرج من عصر الرأسمالية إلى عصر الموهبة"

هناك تغييرات مرصودة في احتياجات سوق العمل، ومن المتوقع أن تكون آثار هذه التغييرات واضحة في الدول المستوردة للعمالة، حيث يكون الاستغناء عن العمالة الوافدة حاجة اقتصادية واجتماعية وثقافية، ويقل تأثير المسئولية الاجتماعية لتشغيل اليد العاملة

لذلك فان هناك منظوريين للتعامل مع مشكلة البطالة محلياً؛ أحدهما عاجل فرضته المتغيرات والظروف الاقتصادية والسياسية الراهنة، والآخر استراتيجي يتعلق بالتطور التقني ومتطلبات الاقتصاد الحديث، ولأن كليهما ملحوظ وحاضر فإن الجهات الحكومية والأهلية (نقابات ومؤسسات تدريب وتعليم وقطاع اقتصادي) مدعوة - بشكل تشاركي - للمساهمة في مواجهة الظاهرة. الحكومة قامت باتخاذ إجراءات عاجلة - وربما مرتجلة - لمعالجة وضع العمالة الوافدة من خلال التشديد في إجراءات نقل تصارييف العمل من تاجر إلى آخر ليعود السؤال المتكرر - كلما اشتدت أزمة البطالة - حول ما إذا كانت الوظائف التي يمارسها العامل الوافد يمكن أن يقبل بها الأردني

الباحث عن عمل، وهنا تصعب الإجابة دون معلومات كافية حول المهن الحقيقية التي يمارسها الوافد من جهة، ومؤهلات واستعدادات المتعطلين الأردنيين من جهة أخرى، يضاف إلى ذلك إمكانيات القطاع الخاص على تقديم مقابل وظروف عمل يمكن أن يرضي بها العامل الأردني وبما يمكن أن يوفر له حياة كريمة

المعالجات السابقة أخذت طابعا ارجاليا ووقييا، ولم تستمر طويلا، ولا نعرف الآن أين نجحت وأين اخفقت ولماذا توقفت. هناك مبادرات ومشاريع يمكن الإشارة إليها هنا، فنقاية المهندسين لديها برنامج لتدريب المهندسين بقصد التشغيل خاص بالنقاية أعلنت مؤخرا عن تجديده، حيث تدفع النقابة جزءا من الراتب الشهري لكل مهندس يتم تدريسه ضمن البرنامج. وهناك مشروع آخر مشابه لتشغيل خريجي الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بتمويل وإشراف وزارة الاتصالات، وتقوم فكرة المشروعين على أساس أن خريج الجامعات الأردنية في هذه التخصصات سيكون مؤهلا للاستمرار في سوق العمل إذا اجتاز هذا القدر من التدريب والخبرة، رغم عدم وجود أرقام تدعم هذا التصور، إلا أن المشاهدات تؤيد هذه الرؤية وتشجع على تعزيزها على تخصصات وقطاعات أخرى

المؤسسات الحكومية والخاصة كافة مدعوة لتحمل مسؤولياتها في المواجهة الاستراتيجية الطويلة الأمد والطارئة لظاهرة البطالة، سواء في أولويات التعليم والتدريب، أو في تقديم دراسات ذات مصداقية لمطالبات سوق العمل محليا وإقليميا، أو المساعدة في تجاوز العقبة التي يحتاجها كثير من الشباب والفتيات للولوج إلى سوق العمل وتحصيل خبرات مطلوبة في سوق العمل

بعض المهن تحتاج إلى قدر معقول من التدريب والخبرة، ويمكن تحصيلها بتكلفة معقولة ولكنها تحتاج إلى خبراء للتدريب وبما معدات وأجهزة وبيئة للتدريب، مثل هذه المهن تحتاج إلى تحديد وبالتالي وضع الخطط والبرامج لبناء مهارات ومعرفة لأشغال هذه المهن



بذور الانفصال بين المقدس والمدنـس

13 Oct
2017

قد يبدو مفاجئاً ذلك، الجنوبي الانفصال الذي يجتمع بقعاً جغرافية مختلفة من العالم وكان هذا العالم الذي اعتدنا في فترة زمنية ما أنه أصبح عالم الكيانات الكبيرة القادرة على الحياة والاستثمار بالمكاسب الاقتصادية والهيمنة العسكرية قد بدأ بالتشظي والعودة عميقاً في التاريخ إلى مجتمعات ما قبل المدينة

النزاعات الانفصالية ليست وليدة اللحظة ولا بدعة ابتدعها الكاتلان أو الكرد أو احفاد "وليام والاس"، فكتب التاريخ مليئة بقصص تفكيك الدول والحضارات، وإعادة بنائها على أساس اثنية ودينية وقومية، فكثير من الشعوب ترى أنها لم تكون صاحبة قرار في شكل الكيانات السياسية التي وجدت نفسها ضمن مكوناتها نتيجة اختلال موازين القوى في لحظة تاريخية ما جعلت منهم مكوناً في خليط قد لا يجمعهم به الكثير من القواسم المشتركة

إذا ما كانت النزعة الانفصالية مفهومة في بعض الدول التي عانت فيها الأقليات من التهميش والظلم ومن استثناء الأكثريـة بالثروة والحكم، فإن هذه النزعة قد تكون مستقرة في دول تتمتع أو تدعى التمتع بشقاوة المواطنة والعدالة والمساواة مثل إسبانيا وألمانيا والمملكة المتحدة أو غيرها من الدول التي تنشط فيها الحركات الانفصالية وإن بدرجات متفاوتة

خلف النزاعات الانفصالية تكمن أسباب كثيرة منها الإيديولوجي والهوياتي ومنها الاجتماعي والاقتصادي، ويصعب الفصل بين هذه الأسباب لارتباطها الوثيق، ببعضها البعض ولاستخدامها بصورة تبادلية من قبل دعاة الانفصال للعزف على الأوتار الحساسة لهـوطنيـها الضمان كسبـتأيـيدـا وسعـوضـمـشـرـائـجـدـيـةـالـيـجـانـبـالـانـفـصالـ

أسباب الانفصال منها المقدس ومنها المدنـس، فالقيم المقدسة هي تلك التي لا تخضع للمساومة أو المحاكمة العقلانية، وهي قيمة ثابتة يكتون الإنسـانـ مستـعدـلـلـدـافـعـعـنـهـاـبغـضـالـنـظـرـعـنـمـبـدـأـالـرـبـيعـوالـخـسـارـةـ، وتغذـيهـاـمـنـهـيـنـدـعـيـهـاـلـلـقـاصـيـةـوالـحـقـوقـيـةـ، وهي التي تخضع للمساومة بين الفرقـاءـ

يخطـئـ الكـثـيرـونـعـنـدـمـاـيـحاـولـونـحـصـرـمشـكـلةـالـنـزـاعـاتـالـانـفـصـالـيـةـلـلـاقـليـاتـبـالـسـعـيـلـلـتـحـقـيقـمـكـاسـبـاـقـتـصـاديـةـأـوـحـتـىـسـيـاسـيـةـمـحـدـودـةـيمـكـنـالتـفـاوـضـحـولـهـاـ،ـفـهـنـاكـقـضـيـاـتـقـرـبـمـنـالـقـدـاسـةـمـثـلـالـاعـتـزاـزـالـقـومـيـ والحـفـاظـعـلـىـهـوـيـةـوـحقـقـةـالـمـصـبـالـاـقـتصـادـيـةـوـالـحـقـوقـيـةـ،ـغـيرـقـابـلـةـلـلـتـفـاوـضـأـوـالـاستـبدـالـ

اعتقد البعض أن النزاعات الانفصالية مقصورة على شعوب أو إيديولوجيات دون أخرى فيما جرى من تفكـكـ للجـنـوـبيـالـشـرـقيـ فيـنـهـاـيـةـالـقـرنـالـماـضـيـ يـجـريـاسـتـسـاخـهـالـانـفـصـالـيـةـ،ـفـيـالـجـنـوـبيـالـشـرـقيـالـذـيـظـنـالـبعـضـأـنـهـيـدـيـمـوـقـراـطـيـهـوـعـدـالـتـهـالـمـزـعـومـهـوـالـرـفـاهـالـاـقـتصـادـيـالـذـيـيـوـفـرـهـلـشـعـوبـهـيـمـنـأـيـعـنـتـسـوـنـاهـيـالـتـفـكـكـوـالـانـشـطـارـ،ـلـكـنـالـاـحـدـاثـالـاـخـرـيـةـفـيـإـسـبـانـياـوـغـيـرـهـاـأـظـهـرـتـأـنـهـذـهـالـدـوـلـتـعـوـمـعـلـىـبـرـاكـينـراـكـدةـلاـتـدـريـمـتـىـتـثـورـ

غالباً ما يركز دعاة الانفصال لتأيـيدـ مواطنـيـهمـ علىـ المـورـوثـالتـارـيـخيـ لـلـاضـطـهـادـذـيـتـعرـضـواـلـهـ وـذـلـكـلـاستـنـهـاـضـالـرـوـمـالـقـومـيـلـدـيـهـمـفـيـوـجـهـأـيـمـحاـكـمـةـعـقـلـانـيـةـلـلـمـوـضـوعـ،ـلـذـلـكـنـرـىـالـفـشـلـذـرـيعـالـذـيـمـنـيـتـبـهـمـعـظـمـالـكـيـانـاتـالـمـتـشـطـيـةـمـثـلـجـنـوبـالـسـوـدـانـوـتـيـمـورـوـقـبـرـصـوـغـيـرـهـاـ،ـوـالـتـيـأـنـجـتـدـوـلـاـفـاشـلـةـوـكـيـانـاتـمـشـوـهـةـوـغـيـرـقـابـلـةـلـلـحـيـاةـ

لن يـعـدـمـ دـعـاـةـالـانـفـصـالـفـيـمـعـظـمـالـدـوـلـقـبـساـمـقـدـساـيـسـتـدـرـجـونـهـمـنـأـعـمـاقـالـتـارـيـخـلـيـعـزـقـضـيـهـمـ،ـكـمـاـلـنـيـكـوـنـصـعـبـاـنـيـمـدـوـهـبـالـلـوـقـودـالـمـدـنـسـذـيـتـوـفـرـهـلـهـمـمـصـاعـبـالـحـاضـرـوـأـزـمـاتـهــلـكـنـالـسـؤـالـالـمـلـعـهــهـنـاـهـلـيـمـكـنـإـيقـافـذـرـةـبـعـدـاـنـتـبـداـجـنـونـالـانـشـطـارـ؟ـوـمـاـذـيـيـضـمـنـأـنـذـرـةـالـتـيـتـقـبـلـالـقـسـمـةـعـلـىـاثـنـيـنـلـنـتـقـبـلـالـقـسـمـةـعـلـىـأـكـثـرـمـنـذـلـكـفـيـالـمـسـتـقـبـلـ

الأدوية بين حساب الحقل وحساب البيدر

20 Oct
2017

تناقلت وسائل الإعلام على نحو لافت نتيجة الدراسة التي خلص إليها باحثون من المملكة المتحدة ونشرتها مؤخراً المجلة الطبية البريطانية، والتي خلصت إلى أن حوالي نصف أدوية السرطان التي تم اعتمادها من قبل الأجهزة الأوروبية خلال السنوات الماضية قد فشلت في إحداث الأثر الإيجابي المرجو في حياة المرضى نوعاً وكما

موضوع القيمة المضافة للأدوية الجديدة ومدى الفائدة منها، وجدواها الاقتصادية ليس موضوعاً محدثاً، فقد بحث فيه عدد كبير من الباحثين الطبيين والاقتصاديين، وتعرضت الإجراءات المتبعة للسماح لهذه الأدوية للنقد من عدة جهات، لكن هذه الدراسة تميزت بشمولها عدداً كبيراً من الأدوية (٤٨ دواءً معتمداً للعلاج السرطاني)، كما أنها تتعلق بالأدوية المرخصة في أوروبا حيث معايير اعتماد الأدوية أشد صرامة من تلك المتبعة في الولايات المتحدة، حيث يحضر العامل الاقتصادي بقوة أكثر جلية لدى المؤسسات الأوروبية، خصوصاً في المملكة المتحدة التي تعتبر من أكثر الدول تشديداً في مجال ربط اعتماد الدواء بالجودي الطبية والاقتصادية المرجوة منه

لا بد لأي دواء قبل أن يقرر أن يخضع لسلسلة من التجارب المخبرية والسريرية ويكون الهدف إثبات أن فائدته المرجوة للمرضى تفوق أعراضه الجانبية، وأن له قيمة مضافة تحدث فرقاً في حياة المرضى مقارنة بالأدوية المتوفرة حالياً، لكن غالباً ما يتم قياس هذه الفائدة بناءً على نتائج مخبرية وشعاعية، ولا يتم النظر إلى تأثيره في حياة المرضى نوعاً وكما على المدى البعيد، حيث إن مثل هذه الدراسات تحتاج فترات زمنية أطول وتكليف باهظة، لذلك غالباً ما تتغاضى شركات الأدوية عن متابعتها أو ربما هي غير معنية بذلك أصلاً كون همها الرئيسي اعتماد الدواء والسماح بطرحه في السوق

هناك نوعان من الأدوية، أولهما تلك التي تعتبر فتحاً طبياً يغير وجه مرض ما وهي نادرة ولا نكاد نسمع بأي منها إلا مرة كل عقد أوزيد، وأخرى تحدث أثراً إيجابياً تدريجياً يمكن أن يُبني عليه في المستقبل، وكلاهما مهم شريطة أن تكون هناك دراسات طويلة المدى تبحث في الأثر الحقيقي لهذه الأدوية في حياة المرضى، وفي الجودي الاقتصادية منها، وهذا دور لا تبدو شركات الأدوية معنية بالقيام به ويقع على عاتق المؤسسات الرسمية والبحثية



27 Oct
2017

مِيادِينُ جَدِيدَةٍ لِلْحَرُوبِ

من أكثر القضايا التي شغلت الرأي العام الأميركي خلال الأشهر الماضية، قضية التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، فالمعلومات التي تسربت وما تزال ترشف عن حجم هذا التدخل ومدى تأثيره كانت صادمة للأميركيين على كافة المستويات الذين باتوا موقنين أن الروس قد قاموا باختطاف هذه الانتخابات، الأمر الذي دفعهم إلى تشكيل عدة لجان للتحقيق بعضها نبأ بالآخر أهمنى، بل وصل الأمر إلى تعين محقق خاص، من خلال رئيس "اف بي آي" السابق روبرت ميلر، ومن المتوقع أن تطيح هذه التحقيقات برؤوس كبيرة، قد لا يكون رئيس الرئيس ترامب بمنأى عنها

لكن أكثر ما لفت نظري في هذه الضجة، تقرير لصحيفة نيويورك تايمز والذي استند إلى ما حصلت عليه لجان التحقيق من خلال الشركات المالكة لمواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر وغوغل، حيث سلمت هذه الشركات آلاف المواد، بعضها مواد دعائية مدفوعة من قبل حسابات وهمية، تأتي على شكل مواد إخبارية إما ملفقة أو مبالغ فيها، تم توجيهها بذكاء لشراهم معينة من الأميركيين، تناول قضايا حساسة ومثيرة للجدل ينقسم حولها المجتمع الأميركي، لتعمل على تعميق هذا الانقسام الذي وجدت فيه بيئة خصبة لتقدير ما يعزز قناعات ومخاوف مسبقة، فقد ركزت هذه المواد على قضايا عنصرية، كالآقليات والهجرة والإسلاموفobia وأخرى اجتماعية، كالإجهاض وحمل السلام وغيرها من القضايا التي ينقسم حولها الرأي العام الأميركي، وقد لا يكون من باب المصادفة أن العسكريين والمتقاعدين كانوا من ضمن الفئات الأكثر استهدافاً

قد يكون أحد أهداف هذه الحرب ترجيح كفة مرشح رئاسي على آخر، لكن الهدف الرئيسي يكمن في خلق حالة من الفوضى والانقسام المجتمعي تؤدي إلى إنهاء واضعاف البلد وإشغاله بنفسه كي تخلي ساحات القضايا الساخنة الأخرى لمصلحة الروس وغيرهم من اللاعبين الذين يدورون في فلكهم

لقد نجحت المخابرات الروسية (ولو مرحلية) باستخدام سلاح المعلومة وبكلفة متواضعة في تحقيق انتصار تكتيكي كانت ستفشل فيه كل ترسانتها الحربية، الأمر الذي دفع مستشار الرئيس الروسي لتشبيه نجاحهم في حرب المعلومات، بنجاحهم في الحصول على أسرار القنبلة النووية العام ١٩٤٨ حسب تقرير للواشنطن بوست

لطالما حلم الروس من خلال "الاتحاد السوفييتي" بابن الحرب الباردة في التأثير في الرأي العام الغربي باستخدام سلاح البروباغاندا لكنهم فشلوا في ذلك فشلا ذريعاً، وكانت الغلبة لأميركا وحلفاؤها الذين استغلوا تفوقهم في مجال الإعلام لإحداث شرخ كبير في المجتمع السوفييتي ساهم لاحقاً في انهيار الأخير وربما وجّد الروس ضالتهم في الـ"بروباغاندا الالكترونية" لرد هذا الدين

من السذاجة الاعتقاد بأن الروس وحدهم من يستخدم المعلومة كسلاح ضد خصومهم، أو أن الساحة الأميركية هي الساحة الوحيدة التي يستخدم فيها هذا السلاح، ولعل جولة سريعة على مواقع التواصل الاجتماعي في منطقتنا، وملاحظة حجم السموم التي تمتلئ بها، توصلنا لقناعة أن ساحتنا لا تقل استهدافاً، وإن بيتنا لا تقل تقليلاً، وإن خصومنا لا يقلون دهاءً ومكرًا عما حدث في الولايات المتحدة، وما الانقسامات العميقية التي تعاني منها مجتمعاتنا إلا دليل على ذلك، ومن لا يرى هذه الحرب فهو بلا شك أعمى

3 Nov
2017

الروبوت الكاتب

هل هناك مهن أو أعمال من تلك التي يقوم بها الذكاء الطبيعي يقف دونها الذكاء الصناعي؟ دراسة لـ "ماكنزي" خلصت إلى أن كافة المهن تقريباً تتأثر أو ستتأثر باجتياح الروبوتات بما فيها المهن المتعلقة بالكتابة والصحافة والتي ستصل نسبة اجتياح الذكاء الصناعي لها إلى ٢٠٪ العام القادم بحسب دراسة أخرى لفارتنر.

الروبوتات المتخصصة حجزت بالفعل مكانة لها في العمل الإعلامي وال الصحفي، وزاحت جزئياً المحررين والصحفيين والكتاب والقادم أعظم، فالمراسل الصحفي الآلي الذي تم تعينه في صحيفة الواشنطن بوست، واحتفل الشهر الماضي بعامه الأول على بدء العمل الصحفي في الصحيفة المعروفة، نشر خلال عمله ٨٥ مقالاً كان الجزء الأكبر منها حول الانتخابات الأمريكية، كما أن هناك العديد من الروبوتات أكتملت - ربما إلى حين - بموقع مساعد المحررين والمراسلين والكتاب حيث وفرت الكثير من الوقت الذي يقضيه هؤلاء في أعمال الجمع والبحث والمراجعة.

دراسة طريفة أخرى أجريت على مجموعتين من النصوص؛ إحداهما من كتابة البشر والأخرى من حيث تم ، "Taylor & Francis Group" ، إنشاء وصياغة الآلة نشرتها مجموعة تايلور وفرانسيس استطلاع آراء عدد من القراء حول المادتين من حيث الاتساق والوضوح والجودة والتشويق والثقة، وغيرها من عناصر النص غطت اثنين عشر مجالاً، وكانت النتائج -وفق المقيمين - مترامية بين النصين، فالذكاء الصناعي تفوق في الموضوعية ووفرة المعلومات، وتقدمت الكتابة البشرية في الاتساق والتشويق وتقارباً في الاتساق والدقة.

وخلصت الدراسة إلى "أن القراء لم يتمكنوا من التمييز بين النصوص المكتوبة من قبل الكتاب البشر وتلك التي كتبها نظارتهم الآليون". ترى كيف ستكون نتائج الدراسة بعد عام أو عامين؟ حيث تشهد برامج الذكاء الصناعي تطوراً كبيراً باستمرار، وتسقط استثمارات جديدة بصورة متزايدة.

بعض المتفائلين أو "المتشائمين" بدأوا بالحديث عن أحطار جديدة تحدق بالصحافة البشرية، فقد تحدثت دراسة حديثة نشرها معهد "فيوتشر توداي" الأمريكي عن "تهديد وجودي" يشكله الذكاء الاصطناعي على مهنة الصحافة في المستقبل القريب.

الروبوتات دخلت أيضاً تجارب تأليف نصوص الفن السابع، فقد ألف أول سيناريست روبوت فيلماً والfilm متوفراً على الشبكة العنكبوتية للمشاهدة والتقييم، "impossible Things" ، كاماً باسمه وهناك أيضاً محاولات شعرية لروبوتات، طبعاً ليست باللغة العربية وبحور شعرها، وهذه تنتظر صحوة طال انتظارها، وهناك أيضاً أعمال في التأليف والتوزيع الموسيقي.

فهل بات اليوم الذي سيصبح فيه الذكاء الصناعي مصدراً رئيسياً لثقافتنا قريباً، وهو أمر لم يعد من الخيال العلمي، بل إن هناك مشاريع ومنتجات تحقق نجاحاً نسبياً وتسير بخطى حثيثة نحو مزيد من التطور والتنمية.

10 Nov
2017

الإدارات العميقية

لقد شاع مصطلح الدولة العميقية في القاموس السياسي في السنوات القليلة الماضية، وذلك لوصف مراكز قوى خارج إطار التسلسل الإداري للدول، ترتبط بشبكة من المصالح عابرة للمؤسسات وللتقييمات الإدارية مما يمكنها من الإمساك بالمفاصل الرئيسية للدولة و يجعل من عملية التغيير والتطوير والاصلاح عملية صعبة إن لم تكون مستحيلة حيث ترى فيها خطراً وجودياً يهدد مصالحها

ونحن نجد استنساخاً لمفهوم الدولة العميقية في مختلف المؤسسات سواء كانت عامة أو خاصة، وغالباً ما تمثل في مجموعة من الأشخاص ومن مستويات وظيفية مختلفة تتحكم بأحد مفاصل المؤسسة المهمة، وتحكم السيطرة عليه مع الوقت وذلك من أجل ضمان تغييب البديل وبالتالي أخذ المؤسسة رهينة بين أيديهم يتذكرون بالكثير من قراراتها ويوجهونها بما يخدم اهدافهم الخاصة

تبدأ المشكلة عادة بإحجام الإدارات عن اتخاذ إجراءات صارمة للحد من هذه الظاهرة إما من باب التسويف أو من باب الحفاظ على وحدة المؤسسة، والمصلحة العامة، وعدم نشر الغسيل القذر

لكن هذا كله يستقبل من قبل هذه المجموعات على أنه ضعف وعجز عن اتخاذ القرار مما يقوّي شوكتهم ويعطيهم المبرر للانتقال إلى مفاصل أخرى حتى يتمكنوا من شل حركة المؤسسة، والاستحواذ غير الرسمي على صناعة القرار فيها وإدارتها من خلف الكواليس

لا يمكن أن تستقيم أمور المؤسسات ما لم يخضع الجميع لسلطة القانون، وتحترم التراتبية الإدارية وتحصر عملية صنع القرار بالقنوات الشرعية وتحقق العدالة للجميع دون الاستسلام لإملاءات أحد

لذلك على المؤسسات عدم تسليم رقبتها لأي كان مهما كان موقعه وأهميته، فبمقدار اهتمام المؤسسات بالحفاظ على موظفيها وضمان تطويرهم

يجب أن لا يكون هناك من لا يمكن إيجاد بديل له إذا لزم الأمر، وذلك من خلال نظام يضمن استمرارية العمل الطويل الأجل ويشمل كل أنواع ووحدات المؤسسة

17 Nov
2017

عنزة ولو طارت

كنت أستمع قبل فترة إلى مقابلة مع أحد المسؤولين السابقين، استممات خاللها في الدفاع عن قرارات كارثية كان قد اتخذها خالل وجوده في موقع المسؤولية وثبتت للجميع عقمهَا

ترى ما الذي يدفعنا إلى التمسك بقراراتنا وخياراتنا حتى بعد أن ثبتت الأحداث والنتائج خطأها، هل هو من باب العناد فقط أم أن هناك أساساً سيكولوجية تمنعنا من التراجع ولو بأثر رجعي

فالمنطق يفرض أن نتراجع عن قراراتنا الخاطئة في حال ثبوت خطئها، لكن الدماغ البشري مبرمج على كراهية التراجع، وهي نفس السيكولوجية التي يستغلها موظفو المبيعات في إتمام صفقاتهم حيث إنهم يعرضون على الزبون سلعة بمواصفات عالية وسعر مناسب، وب مجرد موافقة الزبون على الصفقة يبدؤون بالتراجع عن بعض جوانبها، إما من حيث الإضافات أو رفع السعر معتمدين على صعوبة تراجع الزبون عن قراره المبدئي الذي اتخذه بإرادته، وهو ما يُعرف في علم المبيعات بتقنية الكرات المنخفضة low-ball technique

فعملية اتخاذ القرار تمر بمرحلة فلتة انتقائية يجريها الدماغ لمعطيات القرار، وهذه العملية محكمة بشخصيتنا ومعتقداتنا وأرائنا، حيث يتعامل الدماغ مع المعطيات التي بنيت عليها هذه القرارات بانتقائية، فيعظم ما يتطرق لها، ويخص تلك التي تخالفها، أو تهز قناعتنا في مدى صوابيتها، كيلا ندخل في نزاع داخلي بين قراراتنا ومعتقداتنا، وهو ما يعرف بالانحياز التأكيدي، عندما نقوم بتفسير الأحداث بطريقة تتماشى مع معتقداتنا، وتغض النظر عن كل ما يخطئ قراراتنا، أو يحملنا نتيجة هذه الأخطاء

ولا يكتفي الإنسان بالبحث الانتقائي عما يعزز قناعاته وإنما يستمر بتذكرها بطريقة انتقائية عبر ما يسمى بـ "ذاكرة متخيّلة المروّر" حيث إن تخزين واسترجاع المعلومات المتواقة مع قناعاتنا يكون أسهل من تلك المخالفة لها

القرارات التي يتخذها الفرد في حياته لا تثبت أن تصبح جزءاً من معتقداته التي تحدد هويته ونظرته إلى الأمور، وأي أمر يمكن أن يهز ثقته بصواب هذه القرارات سيعامل على أنه سيحدد هويته، وهو أمر سيرفضه الدماغ

سيكولوجية التحيز المعرفي، والانتقائية في التعامل مع المعلومات تفسر تمترسنا أفراداً وشعوبنا خلف آراء ومعتقدات ثبّتت الأحداث كارثيتها، وتفسر الاستقطاب الهائل الذي نشهده اليوم على كافة الصعد

24 Nov
2017

"الزايد أخوه الناقص"

كثر الحديث في الأونة الأخيرة عن نسبة الفاقد في العملية العلاجية، وعن إساعة استخدام الأدوية، والإجراءات الطبية والفحوصات المختلفة من قبل الأطباء، وقلما استند هذا الحديث إلى معلومات موثقة، لكن دراسة أميركية نشرت حديثاً حاولت تسليط الضوء على هذه المشكلة من وجهة نظر الأطباء، المتهם الرئيسي بالمسؤولية عن هذا الهدار

فقد قام الباحثون باستقراء آراء عينة مكونة من أكثر من ألفي طبيب أمريكي، أجمع معظمهم على وجود المشكلة، وبرروا أسبابها بعدها عوامل أهمها الخشية من الملاحقة القضائية فيما يعرف بـ"الطب الدفاعي"، وإلحاح المرضى، وصعوبة الوصول إلى ملف المريض الطبي

كما اعترف معظم الأطباء أن وجود فائدة مالية للطبيب تساهم في إجراء تدخلات قد لا تكون ضرورية

وأكملت هذه الدراسة ما خلصت إليه دراسة سابقة في أن حوالي ثلث المضادات الحيوية الموصوفة للمرضى لا ضرورة لها، كما أن ربع الإجراءات التشخيصية المكلفة لا داعي لها وينطبق الأمر على إجراءات داخلية أخرى مثل دعامتات القلب وغيرها

نسبة الفاقد في القطاع الصحي مشكلة متفاقمة، وفي تزايد مستمر رغم بعض الإجراءات التي تتخذها الدول للحد منها، حيث تقدر الدراسات أن حجم هذا الفاقد يبلغ ٧٥ مليار دولار سنوياً في الولايات المتحدة وحدها، وتعتبر الإجراءات الطبية غير المبررة وإساعة استخدام الموارد مسؤولة عن ثلثها

ولا ينحصر الأثر السلبي لهذه الظاهرة بالعامل المادي وإنما يتعداه إلى الضرر المباشر على صحة المريض، وما مقاومة بعض أنواع البكتيريا لمعظم المضادات الحيوية والتي تؤرق العالم لا دليل على الأثر المدمر لفووضي الاستخدام غير العقلاني للمضادات الحيوية

كما أن النتائج العرضية التي تكشفها بعض الفحوصات التشخيصية غير المبررة يتربّ عليها إجراءات أخرى قد لا يكون المريض بحاجة إليها

في الوقت الذي يعاني فيه معظم الناس من نقص حاد في الرعاية الصحية ونقص في الأدوية والأجهزة الطبية، تهدر المليارات على إجراءات لا طائل منها

علام هذه المشكلة يجب أن يبدأ من كليات الطب بغرس مبادئ الاستخدام العقلاني للمواد المتوفرة، ثم من خلال اعتماد بروتوكولات علاجية تستند إلى الأدلة العلمية يتم تطبيقها من قبل الجميع، ثم بسهولة الوصول إلى ملفات المرضى من خلال الملفات الإلكترونية والتي يمكن الوصول إليها من قبل جميع مقدمي الخدمة الصحية

1 Dec
2017

نواخذ الكترونية على أدمنغتنا

استوقفني الخبر الذي تناقلته وسائل الإعلام عن تمكّن علماء من الولايات المتحدة من التسلل إلى أدمنغة متطوعين وزرع شرائط الكترونية مُكنتهم من التحكم بسلوكهم ومشاعرهم من خلال توليد موجات كهرومغناطيسية. والملفت أن هذه الابحاث قد تم دعمها من قبل البنتاجون. وذكر الباحثون أن هذه التقنية الجديدة قد تستخدّم مستقبلاً في علاج حالات مرضية مستعصية مثل الاكتئاب واعتلال الذاكرة وغيرها

لأنّي لماذا عادت بي الذاكرة عند قراءة هذا الخبر إلى رواية الكاتب الانجليزي الشهير جورج أورويل "١٩٨٤" ولماذا استحضرت "الأُمّ الكبير" وشاشاته المنتشرة في كل مكان تراقب الناس في كافة أحوالهم وأوضاعهم، وعملية غسل الأدمغة التي يمارسها من خلال زيارات تقوم بتزيف الحاضر "والماضي وتلاعب بالمشاعر من خلال دورات تأهيلية يخضع لها كل من يحيد عن "جادّة الصواب

فعند أورويل يتحكم الحزب "السلطة المطلقة" بكلّ المشاعر وال العلاقات الإنسانية مثل الحب والكراهية والجنس التي يتم استئصالها مبكراً ليقوى الولاء للسلطة المحرك الوحيد لكافة المشاعر، ولم تسلم اللغة من العبث من خلال استخدام لغة بديلة بائسة فقيرة المعاني، فبامضحلّ اللغة يفسد الفكر وتتنزع الأداة الأهم للتواصل الإنساني

كما تحمل الذاكرة موقعاً مركزاً عند أورويل حيث يتم التلاعب بها وتزيفها في خدمة السلطة، وهنا يطرح أورويل تساؤلاً مهماً: كيف يمكن للفكرة أن تعيش في وسط لا مكان فيه للماضي، قد لا تكون مفروضة بصورة فجة كما هو حال النازية super power وحذر أورويل من ظهور والستالينية لكنها ستعمل على جعلنا أكثر قبولاً للانقياد لها من خلال التلاعب بأدمغتنا

ترى هل يحاول "الإخوة الكبار" في عصرنا الاستفادـة من الثورة التكنولوجـية لفتح نواخذ عصرية على أدمنغتنا تمكّنـهم من التحكـم بأفكارـنا ومشاعـرـنا وتزيفـ ذاكرـتنا وإعادـة كتابـة التاريخ لينسجمـ مع ايديولوجـياتـهم، وهـل سيتم استبدـال شعار "الأُمّ الكبير يراقبـكـ" بشـعار "الأُمّ الكبير يفـتحـ نافـذـة على دماغـكـ

رغم الصورة الوردية التي يحاول أن يضفيها الباحثون على هذه الابتكارات والجانب الخير الذي يمكن أن توفره للبشرية من خلال علاج أمراض تصيب ملايين البشر، إلا أن التاريخ يخبرنا أن المؤسسات العسكرية والاستخباراتية تتقدّم تكنولوجياً على مثيلاتها المدنية بعشرين السنين حيث تنفق الدول المليارات للتلاعب بالرأي العام وتزيف الواقع من خلال الإعلام ووسائل التواصل، وما "الغرزة" الروسية للتلاعب عن بعد بالانتخابات الأميركيـة إلا غيضـ من فيضـ ستكشفـ الأيام القادـمة

8 Dec
2017

البععات السود

ما تزال الأحداث السياسية والاستراتيجية الكبيرة تتلاطم في المنطقة والعالم من حولنا، وكان العام الحالي لم يُفرغ بعد ما في جعبته من الحوادث، فلا يريد أن يطوي صفحاته الملأى بالحروب والآمسي والمعاناة والازمات الاقتصادية والمعيشية وتقارب الأعداء وتبعاد الأشقاء قبل أن يسجل المزيد من المفاجآت، هذه الأحداث الكبيرة والكثيرة والمفاجئة تجعل من العسير أن تتشكل لدى أحدنا رؤية واضحة للمستقبل القريب قبل البعيد، وبالتالي إعداد خطط متماسكة في المجالات والمستويات المختلفة

كثير من تلك الأحداث ذات الأثر القريب والمباشر لم تأت وفق توقعاتنا أو ما سمعناه من أفكار وتوقعات المحللين الاستراتيجيين وعموم من سمعنا لهم من المعلقين، بل دهمنا انفجار الأحداث وتبعاتها وارتداداتها، فأي نموذج علمي للتنبؤ كان يمكن أن يتبايناً بآن ينتهي عامنا الحالي أو يكاد على هذا النحو، وأي إطار استراتيجي كان يمكن أن يتسع لكل هذا

تدهمنا بهذه الأحداث الكبيرة التي تأتي من غير جدول سابق متوقع، ثم لاتلبث أن تعتادها عقولنا، فنعود لنتصورها أشياء طبيعية، ونجد لها لاحقاً إرهاصات وسياقاً وبدايات منطقية، وهذا يذكرني بنظرية "البجعة السوداء" والتي تنسب إلى كتاب يحمل ذات الاسم ظهرت طبعته الأولى في العام ٢٠٠٧.. للعالم الأميركي - اللبناني نسيم طالب، والذي عُد كتابه هذا واحداً من أكثر المؤلفات ذكاءً عبر التاريخ

في كتابه هذا، يصف طالب نمطاً مهماً من الأحداث التي تشكل التاريخ وتترك آثاراً كبيرةً بـ"البجعة السوداء" ويعدها سمات ثلاثة، الأولى أنها أحداث عرضية أو شاذة عن سياق التوقعات المألوفة، بحيث يصعب توقعها مسبقاً، والثانية أنها ذات تأثير واسع، والثالثة أن تتحول نتيجة الطبيعة البشرية - وبأثر رجعي - إلى حدث منطقي، كما لو كان حدثاً متوقعاً. وبحسب طالب فإن بعض هذه الأحداث "البععات السود" تكون على مستوى واسع وبعضها يأتي على مستوى محدود، ولكنها تتصف بتلك السمات، وبالتالي توصف بذلك الوصف

أحداث كثيرة شهدناها ونشهدها هذا العام هي من هذا النوع من الأحداث التي أطلقت العنوان للبععات السود، يجمع بينها صعوبة التنبؤ بها قبل حدوثها وبالتالي الاستعداد لها والتخفيف من أثرها السيئ، أو اغتنام الفرص التي قد تتجهها. يرى الدكتور طالب - والذي أوحت له الحرب اللبنانية بهذه الفكرة - أن كل الأحداث المهمة تقريراً في التاريخ جاءت على نحو غير متوقع، في حين أن البشر يقنعون أنفسهم بأن هذه الأحداث يمكن تفسيرها عند وقوعها

هي ليست دعوة للقنوط أو حتى عدم جدو استشراف المستقبل، ودراسة الأساليب العلمية في التنبؤ بالكلية، بل هي للاحتياط لما هو غير متوقع من الحوادث، ولو من ضرب التهيئة الذهنية والنفسية ورباطة الجأش، وامتلاك العناصر التي تساعد على مواجهة الأحداث والظروف غير المتوقعة

لصاحب النظرية قول بأن حدث البجعة السوداء يعتمد على موقع المراقب، فالبجعة السوداء التي تفاجئ الديك الرومي لا تشكل مفاجأة ولا "بجعة سوداء" بالنسبة لجزاره، وبالتالي "احرص دائمًا على أن لا تكون ديكاً رومياً"

15 Dec
2017

إدمان لا يطاله القانون

هل انتبه أحدنا إلى ردة فعل طفله إذا ما حاول سحب جهاز الهاتف منه ومدى الغضب الذي ينتابه، الا تشبه ردة الفعل هذه بعض أعراض الانسحاب عند مدمني المخدرات، وما الذي يدفعنا لتفقد هواتفنا بصورة تلقائية وكأن دافعاً ذهرياً يتحكم بنا، وهل خبر أحدنا قد صعوبة الابتعاد عن أحد تطبيقات التواصل الاجتماعي فيما يذكرنا بمحاولات الإقلاع عن إدمان التدخين

إذاً هو إدمان من نوع آخر، نمارسه على أعين الناس، نراه في كل مكان في بيونتنا ومدارسنا ومشافيها ولم تسلم منه دور العبادة ولا حتى المقابر، إنه إدمان على الإنترنت والهواتف التي تُنْتَعَّت بالذكية

وإن كنت لم آت بجديد هنا، لكن الدراسة القادمة من جامعة سول في كوريا والتي تم عرضها بينت لأول "RSNA" الأسبوع الماضي على هامش الاجتماع السنوي لأطباء الأشعة الأميركيين مرة الأساس العصبي والكيميائي لهذا الإدمان من خلال دراسة صور المri المغناطيسي للأدمغة المراهقين المصابين بالإدمان على الهاتف الذكي

فقد خلصت هذه الدراسة المهمة إلى أن تركيز بعض المركبات الكيميائية المهمة والمسؤولة عن توصيل السيال العصبي وعن حد الخلايا العصبية قد تم تأثيرها إما زيادة أو نقصاناً لدى الأطفال المدمنين وهو ما يجعلهم أكثر عرضة لأعراض ذهنية وسلوكية وعصبية كبيرة من أهمها الاكتئاب، والأرق والتوتر وعدم الاتزان والعزلة الاجتماعية

لكن الجانب الإيجابي في نتائج هذه الدراسة أن هذه الاضطرابات الكيميائية لم تثبت أن عادت إلى قيمها الطبيعية بعد إخضاع أفراد العينة لجلسات من العلاج السلوكى والنفسي

هذه المشكلة السلوكية والذهنية تحتاج إلى وقفة جادة من الأهل والمختصين، خاصة في وقت أصبح فيه تعرض الأطفال لهذه الأجهزة في وقت مبكر، حيث تشير الدراسات إلى أن معدل العمر الذي يمتلك فيه الطفل هاتفه الأول قد انخفض ليصل إلى عشر سنين وهو السن الذي يكون فيه الدماغ أكثر عرضة للتأثير بالعوامل الخارجية، وقد تكون هذه الآثار مدمرة ما لم تتدخل مبكراً

ولهذا بادرت العديد من الدول إلى افتتاح عيادات متخصصة بعلاج الإدمان على التكنولوجيا وهو ما يشكل اعترافاً ضمنياً بمدى استفحال هذه الظاهرة والآثار المدمرة التي تسببها لدى الأجيال الناشئة

22 Dec
2017

الأردن ضمن إقليم يعاد تشكيله

أكدت مآلات حقبة الربيع العربي وما تلاها من تحولات جذرية في المنطقة من جديد على الأهمية الجيوستراتيجية للأردن ضمن الإقليم، حيث كان قدر الأردن أن يكون في ملتقى خطوط الاشتباك الإقليمي والدولي في المنطقة، ونقطة تلاقي كافة المشاريع والطموحات الإقليمية المتتسعة، والتي تقاطع مع حراك كبير لقوى عالمية تريد تعزيز مكانتها من خلال السيطرة والتغيير

من قبل هذه التطورات، كان الأردن في الموضع الجيوسياسي الأهم في سياق القضية الفلسطينية، وضمن الحزام الأول اللصيق بمخزنات الطاقة في المنطقة، وبقيت هذه المعطيات وما تفرضه من تحديات وتوجهات من فرص ماثلة وزير عليها التغيرات الجيوسياسية الراهنة نتيجة تشابك الملفات الإقليمية والدولية المتداخلة والصعود الملفت لبعض المشاريع الإقليمية الطامحة إلى إعادة رسم خريطة المنطقة، فمن نافلة القول إن ثمة أحداثاً مفصلية تترك آثاراً وتداعيات سياسية ذات أبعاد عميقة، وإن هناك محاولات منفلترة لصياغة حالة جديدة قد تنتهي إلى متغيرات في تقاسم مراكز النفوذ في المنطقة، ما يستتبع رسم خريطة جيوسياسية جديدة

إن ما يبدو من عدم التفات بعض اللاعبين المؤثرين بما يكتفي إلى حقائق الجغرافية والديمغرافية والتاريخ في المعادلات الإقليمية، لربما يعود أولاً إلى حالة الارتباك وتسارع الأحداث، أكثر منه إهمال للأبعاد الاستراتيجية أو نتاج مزاج الطيس والسفه والذي تسبب في خطوات كبيرة من مثل قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ومحاولة القفز عن الدور التاريخي للأردن في هذا الملف، فلا يخفى على مطلع –فضلاً عن سياسي– أنه من المسلمات في التقاليد العلمية استحالة التعاطي مع الواقع بدون إدراك جيد للأبعاد الجغرافية والديمغرافية، والعودة المبصرة إلى التاريخ لفهم العوامل التي تحكم حركة التطور في مراحلها إلى أن تكتمل

إن افتراض أن الأردن لا يأخذ في الاعتبار تبعات موقعه الجيوإستراتيجي المتميز والمعقد وما يفرضه من التزامات وتحديات في رسم سياساته المستقبلية هي أوهام قندها تصريحات لمسؤولين أردنيين في مناسبات عديدة، ومثل ذلك وفوقه التوهم بأن الأردن لا يملك خيارات لصياغة سياسة داخلية وخارجية تتلاءم مع الظروف الراهنة، وتعاطي مع الآخرين من موقع الثقة بالنفس والحفاظ على حقوقه ومصالحه، ولكن يبقى مطلوباً الاستفادة من هذا الإدراك العام في صياغة خطط وموافق تنطلق عن مقاربة محسوبة، ولا تدخل في نطاق ردات الفعل، وإنما تنطلق من مبادئ الأردن ومصالحه الاستراتيجية

من المسلم به أن قوى عديدة تمتلك أوراقاً قوية للضغط على الأردن اقتصادياً وسياسياً، ولكن في المقابل لدى الأردن خياراته الماثلة، وأوراقه القوية منطلقاً من مبادئ ومصالح استراتيجية ومتسلحاً بأكبر قدر ممكن من الاستيعاب للظرف الحالي، ما يمكنه من لعب دور مهم في صياغة السياسات الإقليمية، وهذا يتطلب حواراً مجتمعاً وإسهامات من كل ذي رأي للوصول إلى مواقف جامعة تزيد من قوة الموقف وتحصنه في وجه الضغوطات

29 Dec
2017

ذاكرة مثقبة

عندما يتقدم الواحد منا في العمر، تبدأ ذاكرته بالتسرب منه، وعادةً ما تبدأ الأعراض بصعوبة تذكر اسم مطروق أو وجه مألوف، نتعذب ويشغلنا هذا الموضوع ساعات طويلة نحاول أن نقنع أنفسنا أنه مجرد عرض طاريء، لكن الأمر لا يليث ان يتكرر، مقابل شخصاً يناديك باسمك فتحاول عصر ذاكرتك لكنها تدونك، تحاول أن ترسم على وجهك ابتسامة مزيفة لتؤهلي أنك تذكره، يكتشف خدعتك وقد يحاول الامعان في إيلامك بسؤاله "طيب مين أنا"، تلملم أذيال خيتك وتتسحب

من سنن الله في خلقه أن جعل انسابهم من هذه الحياة يحدث تدريجياً حيث تبدأ أعضاؤهم ووظائفهم بخيانتهم تدريجياً وربما يحدث هذا لحكمة بالغة ليخف تعلقتنا بهذه الدنيا بعد ان يكون الخريف قد صبغ كافة فصولها

لكن لا شيء يقلق الواحد منا قدر خوفه من فقدان ذاكرته، فهي الركن الأخير الذي يأوي إليه في ظل خيانة الجسد، لكنها بدورها لا تشتد عن القاعدة، فالإنسان يفقد في المتوسط ٥٪ من حجم دماغه كل عقد بعد تجاوزه العقد الرابع، وتذهب معه بعض وظائفه العليا

لذلك هناك محاولات كثيرة وجادة يجريها علماء من تخصصات مختلفة محاولين وقف او على الأقل تأخير تأثير الدماغ بتقدم العمر بتجربة تداخلات مختلفة منها ما هو دوائي او سلوكي او حتى جيني. لكن علماء من استراليا تمكّنوا مؤخراً من إثبات العلاقة الإيجابية والطردية بين ممارسة الرياضة وتحسين الذاكرة من خلال زيادة حجم الجزء الاهم من الدماغ المسؤول عن حد الذاكرة طويلة الأمد وهو "الحصين"، وتعتبر هذه التجربة الأولى من نوعها التي ثبتت هذه العلاقة الإيجابية بين ممارسة الرياضة وتحسين صحة الدماغ أو وقف تدهوره عند البشر بعد أن كانت دراسة سابقة قد أثبتت ذلك عند الفئران

هذه الدراسة تؤكد مجدداً أن العقل السليم في الجسم السليم وأن الرياضة قد تكون أداة "الصيانة الوقائية" لأدمغتنا، لكن النشاط البدني يبقى "السنة المفيدة" عندنا، فقد خلصت احدى الدراسات اننا نقع ولا فخر في اسفل الترتيب من حيث النشاط البدني مقارنة بالدول العربية

